

# الإنسان والسلاح

تأليف : برنارد شو

ترجمة : فؤاد دواره

مراجعة  
وتقديم : الدكتور علي الراعي

13

16

19

# مقدمة

عندما قرر شو أن يهرج ٠٠٠ مؤقتا !

بقلم : الدكتور علي الراعي

كتب برنارد شو الى صديقه الحميمه المثلة ايلين تيرى (١) يقول معلقا على مسرحية : « الانسان والسلاح » : « بشرفي انها مسرحية جادة . مسرحية يبكي لها المرء ، لو هو فقط استطاع أن يمنع نفسه من الضحك . . . » !

وكانت ايلين تيرى قد أرسلت الى شو تقول : انها شاهدت المسرحية فأضحكتها وأمتعتها كما لم تضحك وتمتع من قبل .

ويبدو أن هذا قد ساء شو - ساءه أن يرى الناس في مسرحيته الفاكهة فقط ، ويففلوا عن الجانب الجاد الذي كان يطمح - من خلال الضحك - في أن يوصله للناس ، فسارع يؤكد لصديقه أنه في كل مرة قرأ المسرحية على جمع من أصدقائه ، قبل تمثيلها ، لاحظ أن ضحكهم فيها أقل بكثير من ضحك النظارة في المسرح .

---

(١) ١٨٤٨ - ١٩٢٨ . كانت من أوليات من عرف شو من الممثلات . وقد وقع معها في غرام عذرى وصورها في مسرحية : « كابتن برايسوندي يهتدي » ، في شخصية ليدي سيسلي .

ويروي مؤرخ حياة شو ، أرشيالد هندرسون ، أن الكاتب الأيرلندي وصف له « الانسان والسلاح » بأنها محاولة لتصوير هاملت من زاوية كوميدية . فكأن شكسبير قد كتبها تحت تأثير ابسن ، ثم جاء شو فسواها على صورته . . .

إذا كان الناس قد استخفوا ببطل ابسن في مسرحية « بيت الدمية » ووصفوه بأنه مجرد وغد أناني ، في حين أن كل ذنبه أنه شريف لباهرة انصراف الناس عن بطل المسرحية كإنسان جاد ، وميلهم الى الضحك منه بوصفه دعياً كثير التفاخر ، عاجزاً عن العمل . يقول شو :

إذا كان الناس قد استخفوا ببطل ابسن في مسرحية : « بيت الدمية » ووصفوه بأنه مجرد وغد أناني ، بينما كل ذنبه أنه شريف خدعته مثاليات الطبقة الوسطى ونظرتها الزائفة للمرأة ، فليس عجباً أن يكون هزؤهم ببطل البلغاري مدمن التأمل الباطني أكبر من هذا . فهو عندهم لا يستأهل الا شيئاً من الضحك التلقائي ، ينصرفون بعده الى شئونهم .

غير أن شو لا يوافق نظارته على هذا الاستخفاف المتعجل . ان بطل « الانسان والسلاح » يمثل عنده شيئاً جاداً حقاً ، يقربه من أبطال المسأسة . هو شخصية منقسمة على ذاتها ، يصعب جانب منها الى المثل الأعلى ، ويهزأ الجانب الآخر بالمثل وصاحب المثل معا . وبين الشك والايمان ، تضع حياة البطل بدداً ، وتشمل حياته المرارة والضياح .

ويقول شو انه رسم بطله من وجهة نظر المرأة الحديثة ، وانه عمق من حياته النفسية بأن جعله يتبين حقيقة أمره ، المرة بعد المرة ، على ضوء هذه النظرة العصرية • وكانت النتيجة أن وقع البطل فريسة لشك قتال ، فهو لا يعرف أهو فارس شجاع ونيل كما يرى نفسه ، أم هو دعى جعجاع كما يراه غريمه السويسرى بلنتشلى والخادمة الوقاح لوكا ، و - مؤخرا - حبيته العابدة : راينا؟

فالقضية اذن تمثل حالة أخرى من حالات الخلاف بين الكاتب وجمهوره ونقاده حول معنى العمل الفنى الذى أنتجه • يقول الكاتب أردت به شيئا ، ويقول عملاؤه : بل لم يصل إلينا هذا الشيء • وانما وصل شيء آخر • وهى مشكلة تتكرر مع برنارد شو بالذات • وكان مقدرها لها أن تثور فى مسرحيات أخرى مثل : ميجور برابارا ، وبيجماليون •

\*\*\*

ولكن لننظر أولا ، فى الظروف التى وجد برنارد شو فيها نفسه وهو يتهيأ لكتابة « الانسان والسلاح » • كتب شو مسرحيته هذه عام ١٨٩٤ • وكان فى الأعوام الثلاث الواقعة بين ١٨٩٢ و ١٨٩٤ قد كتب مسرحياته الثلاث الأولى التى يضمها مجلد : « مسرحيات كريهة » : « بيوت الأرامل » و « زير النساء » و « مهنة مسز وارين » •

وهي جميعا مسرحيات جلبت عليه كثيرا من المتاعب ، وأثارت  
ضده ضجة كبرى بوصفه كاتباً هداماً ، وذئباً خطيراً يندس بين  
القطيع متزيباً بزى المصلح ، ليفتك بالأبرياء ويضل بعضهم عن  
الطريق .

وأهم من هذا كله ، لكاتب ناشئ مثله ، لا حرفة له ولا مورد  
سوى ما تجود عليه به أمه - التي كان يعيش عالة عليها منذ هاجر  
من دبلن الى لندن - أهم من الضجة والصراخ في وجهه كانت الحقيقة  
المرّة ، وهي أن المسرحيات لم تعد عليه بعائد مادي يستحق الذكر .  
فماذا كان برنارد شو حرياً أن يفعل ازاء هذا الموقف الصعب ؟

كان في السنوات العشر السابقة على اتجاهه للكتابة المسرحية قد  
شغل بالدعوة الى الاشتراكية عن طريق النشاط الميداني . كتب  
المقالة والنشرة ، وحاضر النخبة المختارة ، وخطب في جماهير  
الشارع في الحدائق وعلى نواحي الشوارع ، داعية الى أن يتبنى  
الناس بكافة طبقاتهم النظرة الاشتراكية للمجتمع ، فيعيدوا بناءه على أساس  
أكثر عدلاً ، وأجدر أن يحقق الرخاء لكل الناس .

بل انه في احدى المناسبات (1) قاد مظاهرة قامت احتجاجاً على  
تدخل البوليس في حرية الاجتماعات السياسية ، فلما وجد شو نفسه

---

(1) تعرف هذه المناسبة باسم : « واقعة الأحد الدامي » ، وقد  
حدثت في ميدان طرف الغار في لندن يوم 13 سبتمبر 1887

على رأس المتظاهرين ، تواجهه سراوات البوليس وسنابك خيولهم ،  
أسلم ساقيه للريح ، ونصح المتظاهرين بأن يفروا بجلودهم ما وسعهم  
الفرار !

ثم خرج شو من هذا الامتحان العملي لقدرته كقائد وزعيم وقد  
جرح كبرياؤه جرحا خطيرا ، ظل ينزف منه دمه الى آخر حياته ،  
وان غلفه - على عادته - بغلاف براق من الفكاهة والسخرية لكي  
يخفف من وقعه على نفسه وعلى الناس .

وانتهت فترة اشتغال شو بالدعوة الشيطة للاشتراكية ، وقد  
اهتز ايمانه شيئا ما بجدوى الوسائل العملية لبلوغ أهدافه ، ثم حدث  
أن تعرف الى ابسن واكتشف امكانيات المسرح وقدرته على التأثير  
العميق في الجماهير وتغييرها وتحريكها في اتجاه الاشتراكية والعدل ،  
فقرر أن يترك مظاهرات الشوارع وخطب الحدائق ونشرات  
الجمعيات الى كتابة المسرحيات .

ففي المسرح يستطيع أن يخاطب الجماهير بالوساطة ، وعن طريق  
محبب الى كل نفس وهو طريق القصة . وهو قادر بوسائله البارة  
التي تعلمها في فترة نشاطه العملي ، على أن يضمن مسرحياته كل  
الأفكار والخطب والنكات والسخريات التي يود أن يبثها في جسم  
المجتمع . وهو في المسرح يملك أن يجرح دون أن يسيل دما ،  
وأن ينقد ثم يقول لنفسه عسى أن يوظف النقد النيام ، ويدفع الصالحين  
الى مزيد من الحياة .

بهذه الروح كتب شو مسرحياته الثلاث الأولى ، وصرخ فيها في وجه المجتمع الفيكتوري المترمت : ان أموالكم كلها ملوثة ، أموال اللص فيكم وأموال « الشريف » الذي يعيش من كد غيره ، ويزعم لنفسه أن ماله حلال • بل ان الشريف فيكم اذا ما تبين الحقيقة - ان ماله هو الآخر ملوث - ليخدع نفسه وينضم الى باقى اللصوص قائلاً : وأين المال الخالى من بصمات العار ؟

هكذا قال المسرحى الناشء فى « بيوت الأرامل » •

ثم أتبع صيحته الخطرة هذه بصيحة أشد ايلاماً وأكثر جرأة ، فقال « للشرفاء » من رعايا فيكتوريا : لا تقولوا ان البغايا وحدهن هن البغايا ، فان لهن شركاء فى الجرم هم العملاء وأنتم هم العملاء • أنتم بغايا مع البغايا • أنتم من يجعل العهر بضاعة رابحة تقبضون منها اللذة والتمن • ( مهنة مسز وارين ) •

فهل عجب بعد هذا أن تزعج أمثال هاتين الصيحتين آذان الفيكتوريين ، فيصرفوا عن مرسلها فى غضب ، أو يديروا له ظهورهم فى اهمال ، أو يسلطوا عليه الرقيب يمنع « مهنة مسز وارين » ثلاثين عاما متصلة ؟

\*\*\*

أدرك برنارد شو بعد مسرحياته الثلاث الأولى أنه لن يبلغ أسمع البريطانيين وهو يطلق النار من فمه ، ويحمل فى يديه سيف المقاتل البتار ، فقرر أن يعدل من خطظه ، ويعيد ترتيب أفكاره وتعبئتها ،

ليخطو بها فوق هوة الاهمال القاتل الذي صادفه وهو بعد في أول الطريق •

وتذكر زميله جيلبرت (١) •

كان جيلبرت ساخظا مثله على العفن والنفاق اللذين يشملان مجتمع فيكتوريا ، وكان يقرب بصره حواليه فلا يرى الا كل ما يبعث على الحزن • فلا الملوك حكماء ولا الوزراء مخلصون ولا الحب طاهر ، ولا الجنود شجعان • وانما زيف في زيف يعيشه المجتمع ويتبادل أبناءه وصفقاته كثير من الناس •

فماذا فعل جيلبرت في مجتمعه البليد هذا ؟

قرر أن يضحك منه أعذب الضحك وأقله قدرة على اثاره السادة أصحاب الحل والعقد • ثم نأى بنفسه مسافة أخرى عن مواطن الخطر فصوب نقده وتهكمه الى مجتمعات بعيدة كل البعد عن بريطانيا • فاما اليابان واما مجتمع خيالي وأما قصة خرافية واما مغامرة قرصان • كل هذا ضمنه مسرحياته وأوبراته الخفيفة وسعى من ورائه الى نقد الأحوال في بريطانيا عن بعيدة ، فرضى وأرضى ، وخاصة حين زاملت كلماته اللطيفة وشعره الرقيق المضحك الموسيقى العذبة التي وضعها زميله ساليقان للأوبرات •

---

(١) و • س • جيلبرت (١٨٣٦ - ١٩١١) أحد كتاب المسرح المرموقين أيام فيكتوريا ؛ يذكر الآن أساسا من أجل أوبراته الخفيفة التي وضع موسيقاها زميله ساليقان •

وكانت النتيجة أن أوبرات جيلبرت ، وساليفان الحفيفة، على ما بها  
من نقد لبريطانيا وملوكها وجنودها ، قد أضحت بضاعة رائجة ، بل  
أصبحت جزءا لا يتجزأ من المناخ الفنى فى تلك الأيام . ( ولا تزال  
كذلك حتى الآن ) .

وتأمل شو المثل الذى ضربه جيلبرت له ، وقرر أن يسير على  
تنفس النهج ، فأتج عددا من المسرحيات يدين فيها لجيلبرت بالوسيلة  
الفنية وأحيانا بعض الشخصيات والأفكار بل وبعض النكات .  
وكانت مسرحية : « الانسان والسلاح » أولى الأعمال التى  
اقرب فيها شو اقترابا واضحا من وسيلة جيلبرت الفنية .

\*\*\*

فى المسرحية ضابط سويسرى شاب اسمه بلنتشلى يعمل مقاتلا  
مرتزقا فى الجيش الصربى . وحين ترفع الستار عن الفصل الأول ،  
تجد الضابط فى حالة يرثى لها . لقد هزم مع زملائه فى معركة  
دارت مع الجيش البلغارى . وهو الآن مطاردا ، اضطر الى اللجوء  
الى بيت الأنسة راينا - دخل حجرة نومها فجأة وهددها بالسلاح ،  
ثم ألقى بنفسه تحت قدميها طالبا حمايتها ورحمتها .

وبلنتشلى هذا مقاتل مرتزق من قمة الرأس الى أسفل القدم .  
هو يرى الحرب مهنة لا أكثر ولا أقل . مهنة تتطلب الدراسة  
والكفاءة والتنظيم ، ولا تعتمد على القتال الشريف ، والظروف  
المتكافئة ، والأخلاقيات المجيدة كما يدعى المروجون لها . بل انها  
تكون خديعة وندالة أحيانا . فهى تنادى مثلا لمُخذ الخصم على غرة ،

وهو غير مستعد ، وترفض الدخول في معركة متكافئة ما دام الرفض في الامكان .

وليس الجندي رجلا شجاعا لا يهاب الموت ، بل هو - كغيره - يحب الحياة ، ولا يقدم على المعركة الا لانه مساق اليها سوقا .

أما بلنتشلي نفسه فرغم سنواته الأربع عشرة في القتال ، فهو يحشد جيوبه بالحلوى بدلا من الذخيرة ، ويحافظ على روحه ما استطاع ، ويجد هذا أعقل بكثير من تعريض حياته للخطر .

ويجىء ذكر هزيمة الجيش الصربي الذي يعمل فيه الضابط السويسرى فيصف الضابط للآنسة راينا ما فعله ضابط أحمر من ضباط البلغار اذ هاجم كتيبة من الصربيين مسلحة بالمدافع الرشاشة ، وتقدم هو المهاجمين كأنه دون كيشموت يهاجم طواحين الهواء .

لقد ضحك منه أعداؤه اذ ذلك ، فقد كانوا واثقين من أنه لن يصل هو ورجاله الى مسافة خمسين ياردة من المدافع حتى يسقطوا جميعا جثا هامة .

ومع ذلك فقد ساعد الحظ هذا المعتوه ، فانتصر ومزق أعداءه اربا ، لأن ذخيرة مغلوطة سلمت لهم فعجزوا عن القتال عشر دقائق كاملة ، تمت فيها الهزيمة !

ويتبين الضابط - لشدة خجله - ان الضابط المعتوه هو خطيب راينا ، وأنه قد دخل وهو لا يعلم بيت أحد كبار العسكريين البلغار ، الميجور بيتكوف . ويحاول التراجع والتماس الأعذار للخطيب المغفل ولكنه لا يستطيع .

ان الحرب حساب دقيق بارد الفؤاد ، ليس فيه مجال للحماسة  
والشهامة القائمتين على غير سند من العلم والتدبير •

ويتهى الفصل وقد أنقذت راينا حياة السويسرى وحمته من  
مهاجميه ، وأطلقت - فى ذات الوقت - على نفسها جيشا كاملا من  
الشكوك أخذ يهاجم بطلها المعبود : سيرجوس سارانوف ، بطل  
موقعة سيلفيتريا ، الذى جاء النصر مصادفة ، وبرغم أخطائه  
الانتحارية •

لقد حقق شو فى هذا الفصل الهدف الأول فى مسرحيته وهو  
المقابلة بين المقاتل المدرب كالألة عالية الكفاءة ، والمقاتل التلقائى  
الذى تخدعه الدعاية للحرب ، فيظن أن القتال شهامة شخصية  
وحسن بلاء ، ثم لا شىء وراء هذا •

وعن طريق هذه المقابلة يفضح شو الحرب ويسخر منها ، ويهز  
فى ذات الوقت مبدأ عبادة الفرد البطل هذا عنيفا ، ويصدع الحب  
الرومانسى صدعا واضحا ، يكون له أثر كبير فيما يلى من أحداث •

\*\*\*

فى الفصل الثانى نلقى الضابط الخائب وجها لوجه ، بعد أن كان  
مجرد حديث يدور على ألسنة باقى الشخصيات • ان شو يقدم لنا  
بطله ميچور سيرجوس سارانوف تقدمة « عظيمة » تفضح عن مدى  
اهتمامه به كشخصية درامية ، وقومية معا • هو عنده بعض من بيرون  
والبيرونية • فيه سمات من المقاتل النييل ، صاحب المثل العليا ،

«الذى يعذب نفسه كل يوم بتأمل فشله وفشل الآخرين فى تحقيق هذه المثل • وفيه خليط عجيب من الاحساس بالمأساة والسخرية منها • فهو نهب مقسم بين المحاولة والعجز ، وبين القول والعمل • على هذا النحو « الكبير » يقدم شو بطله ، فتتوقع أن نرى بطلا شبه تراجيدى فعلا ، ينوء بهموم المثل العليا ، ويتطلع الى تحقيقها ولكن يقعه ضعف كامن فى نفسه - برغم الهمة والمحاولة - وتخذله الظروف المحيطة •

ولكن شو فى الواقع يقدم لنا بطلا من نوع آخر • ان سيرجوس ضابط جمعاج ، كثير الكلام ، قليل العمل • ومشكلته لا تكوّن مأساة بل ملهاة ، ملهاة من النوع الذى كان يلذ لبرنارد شو أن يتأمله ويضحك منه فى عديد من مسرحياته •

ان جوهر شخصية سيرجوس يكمن فى أنه الى جوار عجزه عن تحقيق المثل الأعلى الذى يتطلع له ، لا يريد أن يحققه • انه يضيق ذرعا بالمثل الأعلى ، ويحمل له فى أعماقه شيئا من الكراهية ، ويتمنى للمثل - ليس النجاح - وانما الفشل •

يدخل سيرجوس مسرح الأحداث فى الفصل الثانى ، فبعد أن يؤدى طقوس العبادة الشكلية للحب الأسمى الذى يربطه بالآنسة راينا - يؤديها فى افتعال واضح ، وشيء غير قليل من الضجر - يلتفت فى ارتياح الى الخادمة الوقاح الظريفة الذكية لوكا ، ويأخذ يغازلها فى سرور • انها تريحه من عناء الافتعال ، وتجعله يتصرف على سجيته ، بلا مواقف ، ولا خطابة ، ولا كلمات مجيدة خاوية •

ويشرح سيرجوس للخادمة مدى ضجره بالحب الأسمى، ويقول لها انه يشعر أن فروع أعماقه نصف دسة من الرجال ، لا رجلا واحدا فقط . واحد منهم بطل والآخر مهرج والثالث دعوى ، والرابع وغد ، وواحد على الأقل جبان ، وغيور ككل الجبناء ويسألها : ترى لو أحبتك هل تتجسسين على من التوافذ ؟

فترد الخادمة في صراحة تؤذيه : اسمع يا سيدى ، ما دمت تقول انك نصف دسة من رجال مختلفين ، فعلى من أتجسس ومن أتركه وشأنه فيكم ؟

وبهذا التهمك اللاذع من فكرة البطل المتقسم على نفسه، وما يستتبعه هذا الانقسام من غنى وتنوع في الحياة الداخلية للبطل ، يهبط شو بطله من مستوى التراجيديا الى مستوى الكوميديا ، بل الى مستوى « الفارس » .

ذلك أن بطله يتصرف طول المسرحية بطريقة آلية محفوظة ، كأنما هو دمية ميكانيكية صممت على أن تستجيب بأفعال وعبارات محفوظة اذا ما لمستها من زر معين .

هو طول المسرحية يردد : أنا لا أعتذر أبدا ، أنا لا أسحب قط . وهو يغازل لوكا ، فلما ترده بكبرياء وتعيره وهى بين ذراعيه بأن رايينا هى الأخرى تغازل الضابط السويسرى ، يشور ويعلن تمسكه بلوكا ، ويقطع على نفسه عهدا بأنها له ، وانه لو لمسها مرة أخرى فستصبح زوجته .

وتستدرجه الخادمة بعد ذلك كي يلمسها ، ويفعل هذا دون وعي ،  
فكما تطالبه لوكا بتنفيذ وعده ، نراه يستسلم بلا تفكير ولا تردد ،  
كأنما - مرة أخرى - هو آلة ضغط منها على الزر الصحيح فدارت  
بين يديك !

مثل هذا الرجل لا يمكن للمرء أن يأسي له ، حتى تنهمر من  
عينية الدموع ، كما يريد لنا شو أن نفعل • وانما نحن نضحك منه  
فقط • نضحك بلا ندم ، كما نضحك على دمية في مسرح العرائس  
تتكلم وتصرف بطريقة •

\*\*\*

في الفصل الثالث يحدث للآنسة راينا ما حدث لخطيبها  
سيرجوس •

فكما كشفت لوكا حقيقة سيرجوس ، ومدى كذب ادعاءاته ،  
يكشف الضابط السويسري مبلغ ما في تصرفات راينا من افتعال ،  
ومواقف متخذة عن عمد •

يقول لها السويسري : حين تتخذين هذا الموقف النيل وتتحدثين  
بهذا الصوت الباعث على النشوى أعجب بك ، ولكني أجدني عاجزا  
عن تصديقك •

وعبأ تحتج راينا • عبأ تقول له : انك تهينني • فهو ثابت على  
موقفه منها • انها مغرمة « بالبوزات » ، وهو يعرف حقيقة أمرها •  
وفجأة تتكشف راينا ، ففقوله وقد أزاحت القناع : كيف عرفتي ؟

وبهذه الطريقة يتمزق القناع وراء القناع • يسقط الحب  
الرومانسي ، ويسقط مجد الحروب ، وتنهيار المواقف و «البوزات» ،  
ويستوى الأبطال جميعا في مصائرهم فصيحون أناسا عاديين ،  
يطاوعون رغائبهم ويحيون كما يحيى باقى الناس •  
وهو ما يسميه شو بالواقعية ، فى مقابل المثال الزائف •

\*\*\*

إذا دققنا النظر فى المسرحية لما وجدنا فيها شيئا يربطها بالواقعية •  
بل هى فى حقيقة أمرها أشبه ما تكون بالحكاية الخرافية • انها قريبة  
من الحكايات التى يحكيها اندرسون فى مجموعته الخالدة • فهذه  
« الأميرة » راينا ، ذات الجمال والأصل ، تقف حائرة بين خطيين •  
أيهما تعطيه قلبها ؟ أتعطيه للرجل المزين رأسه بأكاليل الغار ،  
والعائد لتوه من المعركة ؟ أم تستمع الى صوت دفين فى نفسها يقول  
لها : بل اقترنى بالقوى الأمين ، وان لم يحقق مجدا ولم يكسب غارا ؟  
وهذا « الأمير » الشجاع سرجوس يدعوه نداء القلب الى الفتاة  
المتواضعة الأصل ، فلا يتردد فى الاستماع •

لهذا وصف اندرسون - محقا - هذه المسرحية بأنها « رومانسية  
عتيقة الطراز » •

كيف اذن نفسر رغبة شو المتحرقة فى أن يثبت أنها واقعية ، بل  
بوجادة ، وجديرة بأن نضحك ونبكي لها فى آن واحد ؟  
التفسير نجده كامنا فى شخصية الجندى الكيشوتى : سرجوس •

انه هو الذى يمثل شو فى المسرحية ، وهو الذى يعكس المسألة  
الدفينة والجراح الموحمة التى كان يخفيها شو وراء قناعه الضاحك .  
مأساة المثالى الخالم الذى يهجم على الواقع بجواد هزيل وسيف من  
خشب ، فلا يلبث أن يعود من النزال مشخضا بالجراح ، مكسورا  
فؤاده ، مهيضة روحه ، ليلحق الجراح فى وحدته بالضحك الأجوف  
والنكات المتألقة .

هزم شو فى واقعة الأحد الدامى شر هزيمة ، وفجع فى قدراته  
كقائد عملى .

ثم نطح من بعد صخرة المجتمع الفيكتورى المترمت فى مسرحياته  
الثلاث الأولى ، فلم يضر ذلك المجتمع شيئا ، وأوهن الكاتب رأسه .

فماذا بقى له الا أن يضحك من نفسه ؟ أن يلعب دور المهرج فى  
السيرك ، يضع على جسده الرداء المتعدد الألوان ويطلق وجهه  
بالأصباغ ليضحك السادة دافعى ثمن التذاكر وهو فى قرارة نفسه  
يسخر منهم ويكرههم ؟

مسخ المثالى وجعله أضحوكة ، فلما ضحك منه الناس فعلا ساء  
أن يحدث هذا لسيرجوس ، ممثل شو . . . !

وباطل ما يقوله الكاتب من أن سيرجوس هو هامليت من زاوية  
كوميديية . انه دمية هزلية لا علاقة لها بالأمير الدينمركى ولا  
بالزوج الثورويجى المترمت فى مسرحية ابسن ( بيت الدمية ) .

انما حقيقة الأمر أن شو قد تنازل في هذه المسرحية عن كثير  
جدا من ثوريته - نسي غضبه المقدس في الشوارع وفي مسرحياته  
الأولى وقرر أن يهرج - مؤقتا - ليلغ أسماع الناس •  
وليس في تهريجه أى شىء رخيص - بل هو لذيذ ، ومسل ،  
وباعث على التفكير •

فما هو قليل أن يشك بالونة المجد الحربى ، ويسخر من المقاتلين  
فى حروب تافهة - المرتزقين منهم وهواة المجد •  
ولا هو قليل أن يسخر من السيدة ويرفع من شأن الخادمة ،  
ويعلى نداء القلب فوق نداء المصلحة •

كل هذا جميل ، ولكنه لا يكفى اذا جاء من شو الاشتراكى الذى  
عرف ماركس وموريس ، وناضل وقاتل ، وحاول أن يقود الجماهير  
فى الشوارع ، وصرخ فى غضب فى وجه أصحاب القبعات العالية :  
انتم لصوص •• انتم بغايا •

لقد رضى الناقد ا • ب ووكلى عن هذه المسرحية بالذات من بين  
مسرحيات شو ، وهو الذى لم يعترف بالكاتب قط فاننا مسرحيا •  
ولا يبعد أن يكون شو قد ساءه هذا الاعتراف ، بكل ما يحمل  
من معان !

على أنه من حسن حظ شو نفسه ، ومن حسن حظ الانسانية أن  
الثورة فى نفس الكاتب قد كانت أعمق بكثير من هذه الرغبة المؤقتة

فى حكاية القصص الخرافية لتسليه جماهير النظارة ، ودغدغتها بدلا  
من نقدها وفضح معايبها •

لقد عاش الكاتب المسرحى من بعد حياة عريضة ، قال فيها هذه  
الكلمات على لسان « شو » آخر من شخصياته ، انفجر نائرا ضد  
الرأسمالين :

« ماذا نفع اذن ؟ أنبقى الى الأبد لاصقين بالوحل ، طوع رغبات  
أولئك الخنازير الذين لا يرون فى السكون الا آلة كبرى تغمس  
شورابهم فى الدهن وتملاً أفواههم بالطعام ؟ •• علينا أن نضمن  
لأنفسنا سلطة الموت أو الحياة على هؤلاء الناس ••

ان عداوة تقوم بين ذريتنا وذريتهم • وهم يعلمون بهذه العداوة ،  
ويحسبون لها الحساب ، فيخنقون منا الأرواح • انهم يؤمنون  
بأنفسهم • ومتى آما نحن بأنفسنا فسنقتلهم » •

شوتوفر فى : « بيت القلوب المحطمة » •

على الراعى



## شخصيات المسرحية

---

Catherine Petkoff

كاترين بيتكوف

Raina

راينا

Louka

لوكا

Bluntschli

بلنتشلي

ضابط روسي شاب

Nicola

نيكولا

Petkoff

بيتكوف

Sergius

سيرجيوس

Very faint, illegible text at the top of the page, possibly a header or title.

Further illegible text in the middle section of the page, appearing as a list or series of entries.

Very faint, illegible text at the bottom of the page, possibly a footer or concluding remarks.

# الفصل الأول

أواخر نوفمبر سنة ١٨٨٥ ليلا : مخدع سيدة في بلغاريا ، بمدينة صغيرة قرب ممر « دراجومان » • من خلال نافذة مفتوحة ذات شرفة صغيرة ترى قمة جبال البلقان بيضاء رائعة الجمال ، بجليدها المتألق تحت ضوء النجوم ، تبدو قريبة في متناول اليد وإن كانت في الحقيقة على بعد عدة أميال • الحجره من الداخل شديدة الاختلاف عن كل ما يرى في غرب أوروبا • فهي وسط بين البذخ البلغاري والسوقية القيناوية • السرير يستند الى حائط صغير يقطع ركن الحجره الأيسر ، وفوق رأسه أيقونة خشبية لونها ما بين الأزرق والذهبي ، عليها صورة للمسيح من العاج ويتدلى أمامها ضوء منبعت من كرة معدنية ذات ثقب ، معلقة في ثلاث سلاسل • المقعد الرئيسي في الجانب الآخر من الحجره ، وفي مواجهة النافذة أريكة تركية • أغطية السرير ، وما يتدلى منه ، وستائر النافذة ، والسجادة وما في الحجره من أقمشة ومنسوجات الزينة ، كلها شرقية وفاخرة • في حين أن الورق الملصق على الحوائط غربي وحقر • مكان الاغتسال ملاصق للحائط في الجانب القريب من الأريكة والنافذة ، وهو مكون من حوض من الحديد المطلي بالميناء في أسفله دلو داخل إطار معدني مدهون ، وإلى جانبه منشفة واحدة فوق قضيب • مائدة الزينة بين السرير والنافذة ، وهي مائدة عادية من خشب الصنوبر مغطاة بقماش متعدد الألوان ، فوقها مرآة ثمينة للترزين • الباب في الجانب القريب من السرير ، وبينهما دولاب ذو أدراج • هذا الدولاب مغطى حوالى الآخر بقماش محلى ملون ، وفوقه كومة من الروايات الرخيصة وصندوق شيكولاته بالكريمة ، وحامل صغير عليه صورة كبيرة لضابط وسيم الى أبعد حد ، يمكن الاحساس بتأثيره القوى ونظرتة الجذابة من الصورة وحدها • الحجره مضاءة بشمعة على الدولاب ذي الأدراج ، وأخرى على مائدة الزينة الى جوارها علبة ثقاب •

النافذة مركبة كالباب ومفتوحة على مصراعها • خارجها مصراعان من الخشب يفتحان الى الخارج ، وهما مفتوحان أيضا • في الشرفة

سيدة شابة شديدة الاحساس بما فى الليلة من سحر رومانسى ، وبأنها  
بشبابها وجمالها جزء لا يتجزأ عن هذا السحر ، انها تحلق فى جبال  
البلقان المكسوة بالجليد ، وترتدى قميص نومها وقد تدهرت فوقه  
بمعطف طويل من الفراء يساوى ، بالتقدير المعتدل ، ما يقارب ثلاثة  
أضعاف ثمن أثاث الحجره .

تقطع عليها سيحتها مع الخيال أمها كاترين بيتكوف ، وهى امرأة  
جاوزت الأربعين ، ذات حيوية طاغية ، وشعر أسود رائع وعينين  
سوداوين جميلتين ، تصلح نموذجاً لزوجه فلاح من سكان الجبال ،  
ولكنها قررت أن تصبح سيدة فينأوية ، ولتحقيق هذه الغاية توتدى  
فى كل المناسبات ثوباً من أحدث طراز مما يرتدى عادة فى حفلات  
النساء .

**كاترين :** ( تدخل مسرعة حاملة أخباراً سعيدة ) : راينا ؟  
( تنطقها « راه - ئينا » بمد الياء ) • راينا ؟  
( تتجه الى السرير حيث تتوقع أن تجد راينا )  
ماذا ، أين - ؟ ( راينا تنظر الى داخل الحجره )  
يا لله يا طفلى ! تعرضين نفسك لهواء الليل بدلا  
من أن ترقدى فى فراشك ؟ انك تسعين الى  
هلاكك • لوكا أخبرتنى أنك نائمة •

**راينا :** ( حائلة ) : طلبت منها أن تذهب • أردت أن أبقي  
وحدى • فالتجوم ساحرة الجمال ! ماذا جرى ؟

**كاترين :** أخبار عظيمة ! حدثت معركة •

**راينا :** ( وقد أسعت عيناها ) : آه ! ( تقبل ملهوقه على  
كاترين ) •

كاتبين

: معركة كبيرة عند سليفتزا! (Slivinitza)  
واتصار! حققه سيرجيوس •

رايينا

: (تصرخ في سعادة) : آه! (تتعانقان في نشوة) •  
أوه ، ماما! (ثم بقلق مفاجئ) : وأبى ، هل هو  
بخير؟

كاتبين

: مؤكد! هو الذي أرسل الى الأخبار •  
سيرجيوس ، أصبح بطل الساعة ومعبود الفرقة •

رايينا

: أخبريني ، أخبريني • كيف حدث ذلك؟ (وقد  
أذهلتها الفرحة) : أوه ، ماما! ماما! ماما! (تجذب  
أمها الى الأريكة ، وتقبل كل منهما الأخرى  
بجنون) •

كاتبين

: (بحماسة طاغية) : لن تستطيعي تصور روعة  
ما حدث • هجوم بالخيول! تصوري! تحدى  
قوادنا الروس - ونصرف دون أوامر - قاده الهجوم  
على مسؤوليته - سار بنفسه أمامهم - كان أول  
رجل يتقدم نحو مدافعهم • راينا ألا تستطيعين  
تصور ذلك: رجالنا البلغار يرون الأعداء ، سيوفهم  
وعيونهم تخطف الأبخار ، يهدرون مندفعين  
كحجم البركان ، فيشتتون الصرير المساكين  
وضباطهم النمساويين الرقصاء كأنهم تبث نثر في

الهواء • وأنت ! أنت تركت سيرجيوس ينتظر عاما  
قبل أن توافقى على خطبته • أوه ، لو كان فى  
عروقت قطرة من الدم البلغارى ، فستعدينه حين  
يعود •

**راينا :** وماذا تساوى فى نظره عبادتى الضئيلة الحقيرة  
بعد أن هتف له جيش كامل من الأبطال ؟ على كل  
حال : أنا سعيدة جدا ، وفخورة جدا ! ( تقف  
وتسير فى الحجرة بانفعال ) • لأن ذلك يشبث فى  
النهاية أن أفكارنا كانت صحيحة •

**كاترين :** ( ساخطة ) أفكارنا صحيحة ! ماذا تقصدين ؟

**راينا :** أفكارنا حول ما سيصنعه سيرجيوس • وطنيتنا •  
مثلنا البطولية • أحيانا كنت أشك فى أنها ليست  
أكثر من أحلام • أوه ، ان الفتيات مخلوقات  
ضئيلة لا تعرف الاخلاص ! لكم بدا «سيرجيوس»  
نيلا حين ألبسته سيفه : بحيث كان من الخيانة  
أن أفكر فى الضياع أو الهزيمة أو الفشل • ومع  
ذلك - ومع ذلك ( فجأة تعود الى الجلوس ) •  
عدينى أنك لن تخبريه أبدا •

**كاترين :** لا تطلبى منى وعودا قبل أن أعرف ما سأعد به •

**راينا :** الواقع ، أنه حين أخذنى بين ذراعيه وهدق فى

عيني خطر لي أن أفكارنا البطولية ليست الا نتيجة  
 لشدة شغفنا بقراءة « بيرون » و « بوشكين » ،  
 ولشدة استمتاعنا بالأوبرا ذلك الموسم في  
 بوخارست • الحياة الحقيقية نادرا ما تكون هكذا !  
 بل انها لم تكن هكذا أبدا على قدر ما عرفتها  
 وقتئذ • ( بندم ) • ماما ، تصوري : لقد شككت  
 فيه : تساءلت ألا يمكن اذا خاض معركة حقيقية  
 أن تنكشف صفاته البطولية وفروسيته فاذا بها  
 أوهام لا أكثر • وسيطر على خوف مقلق من أن  
 يبدو ضئيلا الى جوار كل أولئك الضباط المحنكين  
 من بلاط القيصر •

كاترين

تقولين ضئيلا ! ألا تخجلين ! الصربيون لديهم  
 ضباط نمساويون لا يقلون مهارة عن الروس ،  
 ولكننا رغم ذلك هزمناهم في كل المعارك •

داينا

( تضحك وهي تريح نفسها على جسد أمها ) :  
 نعم : لم أكن الا جبانة صغيرة عاطلة الخيال •  
 أوه ، يا لسعادتى بأن ما ظننته خيالا كان الواقع  
 الصريح ! وأن سيرجيوس رائع ونيل حقا كما  
 يوحى مظهره ! وأن العالم عالم مجيد حقا في أعين  
 نساء يستطعن فهم روعته ، ورجال يقدرّون على

أَنْ يعيشوا جماله وشاعريته ! أى سعادة ! وأى  
تحقيق للأمانى يفوق كل وصف •

( ينقطع حديثهما بدخول « لوكا » وهى  
فتاة وسيمة معترزة بنفسها ترتدى ثوبا  
بلغاريا جميلا فوقه « مريلتان » ، وهى  
وقحه بصورة تجعل خضوعها الرايين شبيها  
بالاهانة • ورغم أنها كانت تخشى كاترين  
فإنها تتجرء عليها مع ذلك بقدر  
ما تستطيع ) •

**لوكا**

: إذا سمحت يا سيدتى ، يجب اغلاق كل النوافذ  
وتثبيت الشيش • يقولون ان الرصاص قد ينطلق  
فى الشوارع • ( راينا وكاترين تقفان معا فى  
فزع ) انهم يطاردون الصربين فى الممر • ويقال  
انهم قد يهربون الى المدينة • فرساننا يطاردونهم ،  
ولا بد أن أهل مدينتنا يستعدون لملاقاتهم ماداموا  
يفرون الآن • ( تخرج الى الشرفة وتسحب  
مصراعها الخارجين ثم تدخل الى الحجرة ) •

**كاترين**

: ( بلهجة عملية وقد استيقظت فيها غريزة مدبرة  
البيت ) يجب أن أطمئن على سلامة كل شىء فى  
الدور الأرضى •

**راينا**

: أتمنى لو لم يكن أهل مدينتنا قساة هكذا • أى  
مجد فى قتل بعض الهاربين المساكين ؟

كاترين : قساة ! أنظنين أنهم يترددون في قلبك - أو فيما هو أسوأ ؟

راينا : ( مخاطبة لوكا ) اتركى المصراعين • سأغلقهما متى سمعت أى ضجة •

كاترين : ( بلهجة أمرة وهى تستدير فى طريقها الى الباب ) : آوه ، لا ياعزيزتى : يجب أن تحكمى اغلاقه فلاشك أنك ستروحين فى النوم وتتركينه مفتوحا • اغلقيه بالوكا •

لوكا : حاضر يا سيدتى ( تغلق المصراعين ) •

راينا : لا تقلقى علىّ ، بمجرد أن أسمع طلقة ، سأطفىء الشموع وألقى بنفسى فى السرير وأحكم الغطاء فوق أذنى •

كاترين : عين الصواب ما تصنعين يا حبيبتى ، طابت ليلتك •

راينا : طابت ليلتك ( يعاودها انفعالها العاطفى لحظة ) •  
تمنى لى السعادة ( تقبل كل منهما الأخرى ) •  
هذه أسعد ليلة فى حياتى - لولا هؤلاء الهارين •

كاترين : نامى ياعزيزتى ، ولا تفكرى فيهم • ( تخرج ) •

لوكا : ( تُسر الى راينا ) : لو أردت أن تفتحى المصراعين فما عليك الا أن تدفعيهما هكذا ( تدفع المصراعين

فينفتحان ثم تعود الى اغلاقهما مرة أخرى ) يجب  
ثبيت أحد المصراعين بترباس من أسفله ، ولكن  
الترباس مخلوع •

دايينا : ( نزعها بكبرياء ) أشكرك يا لوكا ، ولكن يجب  
أن ننفذ ما نؤمر به ( لوكا يبدو عليها الضيق ) •  
طابت ليلتك •

لوكا : ( بلا أكثرات ) طابت ليلتك • ( يخرج متبخرة )

( دايينا وحدها ، تخلع معظمها المصنوع  
من الفراء وتلقى به على الأريكة ، ثم تذهب  
الى الدولاب وتتعبد للصورة باحساس  
عميق يفوق الوصف • انها لا تقبلها ولا  
تضمها الى صدرها ، ولا تبدي نحوها أى  
علامة من علامات الحب الجسدى ، بل  
تمسك بها وترفعها الى أعلى كأنها كاهنة ) •

دايينا : ( وهى تنظر الى أعلى •• الى الصورة ) آه ،  
يا بطل روحى ، لن أكون بعد ذلك أبدا غير  
جديرة بك : أبدا ، أبدا • ( تعيد الصورة الى  
مكانها بتوقير شديد ، ثم تختار رواية من كومة  
الكتب الصغيرة • تقلب الصفحات بحركة حاملة ،  
حتى تشر على الصفحة المطلوبة ، وتثنى الكتاب  
عليها ، وتتنهد فى سعادة وهى تأوى الى فراشها  
وتتهيأ للقراءة استعدادا للنوم ، ولكنها قبل أن

تستغرقها أحداث الرواية الخيالية ترفع عينها مرة  
أخرى وهي تفكر في الواقع الرائع وتتمتم ( يا بطلى ! يا بطلى !

(طلقة آتية من بعيد تقطع سكون الليل •  
ترجع راينا وتنبصت • تتتابع طلقتان  
أخريان أكثر قربا ، فتثيران اضطرابها  
حتى لتقفز من فراشها وتسرع بإطفاء  
الشمعة الموضوعة على الدولاب ، ثم تجرى  
- وقد وضعت اصبعيها في أذنيها - نحو  
مائدة الزينة ، وتطفىء الضوء من عليها ،  
وتسرع عائدة في الظلام الى فراشها •  
لا يرى غير الضوء الخافت المنبعث من  
الكرة ذات الثقوب المعلقة أمام الصورة ،  
وضوء النجوم الذي يرى من خلال فتحات  
في أعلى مصراعى الشرفة • يعود اطلاق النار مرة  
أخرى : تسمع طلقات متتابعة قريبة جدا •  
وبينما صداها لا يزال يتردد يختفى مصراعا  
الشرفة الخشبيين بعد أن فتحا من الخارج ،  
فتلحح مساحة الجليد المستطيلة التي  
تضيؤها النجوم لحظة ثم تختفى خلف شبح  
أسود الرجل • يغلق المصراعان على الفور ،  
ويسود الظلام الحجرة مرة أخرى ، ولكن  
الصمت هذه المرة يتخلله صوت يلهث • ثم  
يسمع صوت احتكاك ، وترى شعلة عود  
ثقاب وسط الحجرة ) •

**راينا** : ( وهي تجثو فوق السرير ) من هناك ؟ ( ينطفىء  
عود الثقاب على الفور ) • من هناك ؟ من هذا ؟

**صوت رجل** : ( يتحدث في الظلام بصوت مكتوم ولكن في

تهديد ) شش - شش ! لا ترفعي صوتك  
والا قتلتك . اذا تصرفت بحكمة فلن يصيبك سوء  
( تسمع حركتها وهي تغادر فراشها وتجه نحو  
الباب ) . احترسي ، لا فائدة من محاولة الهرب .  
ولكن من -

رايينا

الصوت

( محذرا ) تذكرى : اذا رفعت صوتك سينطلق  
مسدسى على الفور . ( بلهجة أمره ) . اشعلي  
ضوءا ودعيني أراك . ألم تسمعي ؟ ( لحظة أخرى  
من الصمت والظلام تتقهقر في أنفائها الى الدولاب ،  
ثم تشعل شمعة فينتهي جو القموض . انه رجل  
فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره فى حالة  
يرثى لها ، ملطخ بالوجل والدم والجليد ،  
يرتدى سترة ضابط مدفعية صربى زرقاء اللون ،  
لا يبقى على تماسك بقاياها الممزقة الا حزامه  
وحامل كيس مسدسه . كل ما يمكن تمييزه  
منه ، خلال ضوء الشمعة وحالته القذرة المشعثه ،  
أنه متوسط الطول عادى المظهر ، قوى الرقبة  
والأكف ، رأسه أقرب للاستدارة ويشى  
بالصلابة والعضاد ، تغلوه خصلات شعر قصيرة  
مجمعة بروتزية اللون ، عيناه صافيتان سريعتا  
الحركة ، حاجباه وفمه أقرب للوسامة ، أنفه

عادي يائس كأنف طفل شديد المراس ، في  
 حركته طابع عسكري محكم وحيوية واضحة ،  
 وهو محتفظ بكل حدة ذهنه رغم المأزق المؤسى  
 الذى وقع فيه ، بل لديه كذلك القدرة على التفكك  
 بهذا المأزق دون أقل ميل الى التهوين من شأنه  
 أو تضييع أى فرصة • بعد أن تدبر ما أمكنه  
 تخمينه عن راينا : منها ، مكاتبتها الاجتماعية ،  
 شخصيتها ، مدى فزعها ، يواصل حديثه بمزيد  
 من التأدب ولكن بنفس الاصرار العنيد ) • آسف  
 لازعاجك ، ولكنك تعرفين زيبى ؟ صربى ! لو  
 أمسكوا بى فسقتلوننى • ( مهددا ) • أفهمين ؟

• نعم •

راينا :

على كل حال ، أنا لا أنوى أن أسمح لهم بقتلى  
 طالما كان باستطاعتى منعهم • ( ثم بعنف أشد ) •  
 أفهمين ؟ ( يغلق الباب بالفتاح بسرعة ولكن  
 بهدوء ) •

الرجل :

( باحتقار ) أعتقد أنى لا أفهم • ( تماالك نفسها  
 الى أبعد حد ، وتنظر اليه فى وجهه مباشرة ، ثم  
 تضيف بلهجة تأكيد مؤلمة ) • أعلم أن بعض  
 الجنود يخافون الموت •

راينا :

**الرجل** : ( بلهجة مرح قاتمة ) : كلهم يا سيدتي العزيزة ،  
كلهم ، صدقيني • علينا أن نعيش أطول ما نستطيع •  
والآن ، اذا استغثت

**رايينا** : ( مقاطعة ) : ستطلق النار على • كيف تعلم أني  
أخاف الموت ؟

**الرجل** : ( بخبث ) : آه ! لكن لنفرض أني لم أطلق عليك  
النار ، فماذا سيحدث ؟ سيندفع عدد كبير من  
فرسانكم الى حجرتك الجميلة هذه ، ويندحونني  
هنا كالخزير • اني أقاتل كشيطان ، ولن أسمح  
لهم بأخذى الى الشارع ليعشوا بي : أنا أعرفهم •  
هل أنت على استعداد لاستقبال أمثال هؤلاء الضيوف  
وأنت هكذا شبه عارية ؟ ( تتبه راينا فجأة الى  
قميص نومها ، فتكمش بحركة غريزية وتشد  
أطرافه حول عنقها • يرقبها ثم يضيف دون  
شفقة ) • مناسب جدا لاستقبال الضيوف ، هه ؟

( تستدير ناحية الأريكة ، فيرفع مسدسه على الفور  
ويصيح ) • مكانك ! ( تتوقف ) • الى أين  
تذهبين ؟

**رايينا** : ( بصبر واعتزاز ) : لأحضر معطفي لاغير •

**الرجل** : ( وهو يتجه الى الأريكة بسرعة ويخطف

المعطف) : فكرة جميلة ! سأحتفظ بالمعطف ؛  
اذ ذاك تحرصين على ألا يدخل أحد ويراك  
بدونه • هذا سلاح أقوى من المسدس • هه ؟  
( يلقي بالمسدس على الأريكة ) •

( نائرة ) : ليس سلاح رجل مهذب !

رايينا

الرجل

سلاح يكفى رجلاً لا يحول بينه وبين الموت  
غيرك • ( يتبادلان النظرات ، رايينا لا تكاد تتصور  
أن شخصاً يمكن أن يكون مستهتراً ومنعدم  
الشهامة بهذه الصورة الأثنية حتى ولو كان  
ضابطاً صربياً • فى هذه الأثناء يفزعهما صوت  
طلقات نارية فى الشارع حادة ومتابعة • واذا  
برعدة الخوف من الموت المقرب تخفض صوت  
الرجل وهو يضيف ) • أسمعين ؟ اذا كنت  
توين الاستعانة بهؤلاء الأوغاد على ، فعليك أن  
تستقبلهم هكذا كما أنت •

( ضجيج واضطراب • المطاردون فى الشارع  
يطرقون باب البيت وهم يصيحون : « افتحوا الباب !  
افتحوا الباب ؟ استيقظوا • استيقظوا حالا ! »  
يسمع صوت خادم يصرخ فيهم من الداخل غاضباً  
« هذا بيت الميجور يتكوف : اياكم والدخول

هنا ، • ولكن الضجيج يعود من جديد ، وتتابع  
 الطرقات العيفة على الباب ، وتنتهى بصوت سلسلة  
 تسحب الى أسفل محدثة صلصلة ، يتبعها اندفاع  
 أقدام ثقيلة وضجيج صيحات منتصرة ، يعلو عليها  
 فى النهاية صوت كاترين تحادث ضابطا فى غضب  
 شديد : « ما معنى هذا يا سيدي ؟ ألا تعلم أين  
 أنت ؟ » تخفت الضججة فجأة ) •

كوكا : ( تطرق باب المخدع من الخارج ) : سيدتى !  
 سيدتى ! استيقظى بسرعة وافتحى الباب قبل أن  
 يحطموه •

( يطوح الضابط الهارب رأسه الى الخلف  
 بحركة من يرى أنه قد انتهى ، ويتخلى عن  
 الأسلوب الذى اصطنعه حتى الآن لارهاب  
 راينا ) •

الرجل : ( فى اخلاص ورفق ) : لا فائدة يا عزيزتى :  
 ضعت • ( يلقي اليها بالمعطف ) • بسرعة ! غطى  
 نفسك ، فهم قادمون •

راينا : شكرا ( تتدثر بالمعطف بارتياح كبير ) •

الرجل : ( من بين أسنانه ) : العفو •

راينا : ( فى قلق ) : ماذا ستصنع ؟

- الرجل** : ( بنجوم ) : سيعرف الاجابة أول رجل يدخل •  
ابتعدى عن الطريق ، ولا تنظري • لن يستمر  
الأمر طويلا ، ولكنه لن يكون جميلا • ( يستل  
سيفه ويواجه الباب ويتظر ) •
- راينا** : ( مندفة ) : سأساعدك • سأنقذك •
- الرجل** : لا تستطيعين •
- راينا** : بل أستطيع • سأخفيك ( تسحب ناحية الشرفة ) •  
هنا ! خلف الستائر •
- الرجل** : ( مستسلما لها ) : احتمال ضعيف لا أكثر ، لو  
استطعت السيطرة على أعصابك •
- راينا** : ( تسحب الستار فوqe ) : س - ش ! ( تتجه الى  
الأريكة ) •
- الرجل** : ( يخرج رأسه ) : تذكرى -
- راينا** : ( تجرى نحوه مسرعة ) : ماذا ؟
- الرجل** : أن تسعة جنود من كل عشرة يولدون حمقى •
- راينا** : أوه ! ( تسحب الستار فوqe بفضب ) •
- الرجل** : ( يخرج رأسه من الناحية الأخرى ) أعدك بمعركة  
إذا عثروا على - معركة جهنمية •

( تلق له الأرض بقدمها مهددة • يسارع  
بالاختفاء • تخلع معطفها وتلقى به على  
حافة السرير السفلى • ثم تفتح الباب  
متظاهرة بالنعاس والانزعاج • تدخل الوكا  
وقد بدا عليها الاضطراب ) •

**لوكا** : واحد من هؤلاء الصربين الوحوش تسلق المواسير  
الى شرفتك • ورجالنا يريدون البحث عنه ، انهم  
فى حالة هياج شديد ، وهم سنكارى وغاضبون  
( تتجه الى الجانب الآخر من الغرفة لتبتعد عن  
الباب بقدر ما تستطيع ) • سيدتى تقول لك يجب  
أن ترتدى ملابسك حالا و - ( تلمح المسدس  
ملقى على الأريكة فتتوقف وكأنها تحولت الى  
قطعة من الحجر ) •

**راينا** : ( كمن ضايقها ازعاجهم لها ) : لن يفتشوا هنا •  
لماذا سمحتم لهم بالدخول ؟

**كاترين** : ( تدخل مسرعة ) : راينا يا عزيزتى ، هل أنت  
بخير ؟ هل رأيت أحدا أو سمعت شيئا ؟

**راينا** : سمعت الطلقات • بالطبع لن يجرؤ الجنود على  
الدخول هنا ؟

**كاترين** : وجدت بينهم ضابطا روسيا ، من حسن الحظ أنه  
يعرف سيرجوس • ( تتجه بخديشها ناحية الباب

الى شخص بالخارج ) • تفضل الآن - بالدخول  
يا سيدى • ستستقبلك ابنتى •

( يدخل ضابط روسى شاب يرتدى زيا  
رسميا بلغاريا وسيفه فى يده ) •

**الضابط** : ( بدمائه وصرامة عسكرية ) : مساء الخير أيتها  
السيدة الكريمة • آسف للافتحام ؟ ولكن هناك  
صربى مختبئ فى الشرفة • هل تفضلين والسيدة  
والدتك بالانسحاب فى أثناء بحثنا ؟

**وايينا** : ( بضيق ) هذا غير معقول يا سيدى : باستطاعتك  
أن ترى أنه لا يوجد أحد بالشرفة • ( تقف  
المصراعين ، وتقف وظهرها الى الستار  
حيث يختبئ الرجل ، ثم تشير الى الشرفة  
التي يضيؤها القمر • تنطلق رصاصتان أسفل  
الشرفة مباشرة ، وتحطم احدهما زجاج النافذة  
المواجه لرايينا ، فتغمض عينيها وتشهق ، ولكنها  
تتماسك فى حين تصرخ كاترين ، ويندفع الضابط  
الى الشرفة صائحا : « احترسوا ! » ) •

**الضابط** : ( يصيح فى الشرفة بوحشية وهو متجه الى أسفل  
نحو الشارع ) : أنتم أيها الأغبياء ، كفوا عن  
اطلاق النار : أنستمعون ؟ أوقفوا اطلاق النار ،  
عليكم اللصنة ! ( يحدق الى أسفل بغضب لحظة

ثم يستدير الى راينا محاولا استئناف أسلوبه  
المهذب ) • ألا يمكن أن يكون أحدهم قد دخل  
دون أن تشعرى ؟ هل كنت نائمة ؟

راينا

: لا : لم أكن قد دخلت الفراش بعد •

الضابط

: ( بصير نافذ وهو يعود الى داخل الحجره ) :

لقد امتلأت رؤوس جيرانكم بالصريين الهارين  
حتى أصبحوا يرونهم في كل مكان • ( بأدب ) •

ياسيدتى الفاضلة : معذرة ألف معذرة • طابت

ليتك • ( انحناءة عسكرية ، ترد عليها راينا

ببرود • انحناءة أخرى لكاترين التى تتبعه الى

الخارج ) •

( تعلق راينا مصراعى الشرفة • تلتفت

فترى لوكا التى كانت ترقب المشهد

بفضول ) •

راينا

: لا تركى أمتى حتى يذهب الجنود •

( تنظر لوكا الى راينا ، فالأريكة ،

فالسند ، ثم تضم شفتيها فى غموض ،

وتضحك بوقاحة ، ثم تخرج راينا ، وقد

ضايقتها كل هذه الحركات الى أبعد حد •

تسبها الى الباب وتقلبه خلفها بصوت قوى ،

ثم تطلقه بالمفتاح بعنف • يخرج الرجل من

وراء الستار • يتقدم نحو راينا بدمائة

وقد استبعد الخطر من ذهنه بأسلوب عملي •

## الرجل

: مأزق حرج ، ولكننا نجونا منه بأعجوبة • أيتها  
الآنسة العزيزة : سأظل خادمك حتى الموت •  
ومن أجلك أتمنى لو أُنِي انضمت للجيش  
البغاري بدلا من الجيش الآخر • فأنا لست  
صربي الجنسية •

## دايينا

: ( بعجرفة ) - لا : أنت اذن من النمساويين الذين  
شجعوا الصربيين على سلب حرية بلادنا • أولئك  
الذين يقودون لهم جيشهم • نحن نكرههم •

## الرجل

: أنا نمسوى ! لا • لا تكرهني أيتها الآنسة  
العزيزة • أنا سويسرى ، أقاتل كجندى محترف  
لا غير • وقد انضمت للصربيين لأنهم مروا فى  
الطريق بسويسرا قبل الآخرين • فكونى  
كريمة ، وكفاكم هذه الهزيمة التى أحقتموها بنا •

## دايينا

: أو لم أكن كريمة •  
: بل نبيلة ! وبظلة ! ولكنى لم أبيع بعد • هؤلاء  
المقتحمون بالذات سرعان ما سيذهبون ، ولكن  
المطاردة لن تنقطع طول الليل الا فترات قصيرة •  
وعلى أن أجازف بالخروج فى احدى فترات

## الرجل

الهدوء • ( بلطف ) • لن يضايقك أن أنتظر  
دقيقة أو دقيقتين ، هه ؟

**رايينا** : ( وهى تستخدم أرق أساليها الاجتماعية ) : أوه ،  
بالعكس • ألا تجلس ؟

**الرجل** : شكرا • ( يجلس على طرف السرير الأسفل ) •

( تسير رايينا برشاقة مدروسة نحو  
الأريكة وتجلس • من سوء الحظ أنها  
تجلس فوق المسدس ، فتقفز الى أعلى  
صارخة • الرجل متوتر الأعصاب يجفل  
كحصان مذعور فاذا به فى الجانب الآخر  
من الحجرة ) •

**الرجل** : ( مستثارا ) لا تفرغينى هكذا • ماذا حدث ؟

**رايينا** : مسدسك ! طول الوقت كان يحدق فى وجه ذلك  
الضابط • يا لها من نجاة عجيبة !

**الرجل** : ( وقد أغضبه ازعاجها له بلا مبرر ) آه ، هذا كل  
ما فى الأمر ؟

**رايينا** : ( تطيل النظر اليه فى شىء من الاحتقار ، ورأيها  
فيه يزداد سوءا ، فيزداد تبعاً لذلك احساسها  
بالاطمئنان والارتياح ) أنا آسفة لأننى أخفكتك •  
( تأخذ المسدس وتقدمه له ) • خذهُ أرجوك ،  
لتحمى نفسك منى •

**الرجل :** ( يأخذ المسدس وهو متجههم وقد ضاق بالسخرية )  
لا فائدة يا آنتسى العزيزة : فليس فيه شيء • انه  
خال من الرصاص • ( ينظر اليه مقطب الوجه ،  
ثم يلتقى به باستخفاف فى جراب المسدس ) •

**رايينا :** فلتسارع بملئه بالرصاص أرجوك •

**الرجل :** لا أحمل معى ذخيرة • ما فائدة الرصاص فى  
المعركة ؟ انى دائما أحمل قطع الشوكولاته بدلا  
من الرصاص ، وقد أكلت آخر قطعة منها منذ  
ساعات مضت •

**رايينا :** ( وقد انتهكت أقدم أفكارها المثالية عن الرجولة )  
شوكولاته ! تحشو جيوبك بالحلوى - كالتلميذ  
الصغير - حتى فى الميدان ؟

**الرجل :** ( بابتسامة مقتصبة ) نعم : أليس هذا حقيرا ؟  
( بجوع ) أتمنى لو كان معى شيء منها الآن •

**رايينا :** اسمح لى • ( تتجه نحو الدولاب بازدراء ، ثم  
تعود بصندوق الحلوى فى يدها ) • آسفة ، لقد  
أكلتها كلها ما عدا هذه • ( تقدم له الصندوق ) •

**الرجل :** ( بنهم ) أنت ملاك ! ( يلتهم محتويات الصندوق ) •  
بالكريمة ! لذيذة ! ( ينظر بلهفة ليرى هل هناك

غيرها • لا يوجد ، فلا يملك الا أن يمسح  
 الصندوق بأصابعه ثم يمصها ، وحين تنتهي هذه  
 الوجبة يستسلم للأمر الواقع بروح مرحة لا تخلو  
 من أسي ، ويقول بعاطفة من يحفظ الجميل ) •  
 فليباركك الله يا أنسى الغريزة ! تستطيعين دائما  
 أن تعرفي على المحارب القديم من جراب مسدسه  
 وصندوق ذخيرته • المحاربون الجدد يحملون  
 مسدسات ورسا : أما القدامى فيحملون طعاما •  
 شكرا لك • ( يعيد اليها الصندوق ، فتحفظه منه  
 باحتقار وتلقى به بعيدا • يجعل مرة أخرى وكأنها  
 ستعمد الى ضربه ) • أوف ! يا أنسى الكريمة  
 لا تصرفي بهذه الطريقة المفاجئة • ليس من كرم  
 الأُخلاق أن تنتقمى لنفسك لأنى أفرغتك منذ  
 قليل •

وايننا :

( بتعال ) أفرغتنى ! أيها السيد ، هل تعلم أن قلبي  
 لا يقل عنك شجاعة مع أنى لست الا امرأة •

الرجل :

هذا لا يدهشنى فأنت لم تعرضى للنار ثلاثة أيام  
 متوالية كما تعرضت أنا • أستطيع أن أجتمل ذلك  
 يومين دون أن يبدو على ارهاق شديد ، ولكن  
 لا يوجد رجل يستطيع احتمال ثلاثة أيام : انى  
 متوتر الأعصاب كأنتى فأر • ( يجلس على

الأريكة ويأخذ رأسه بين يديه ) • أتريدن أن  
تريتنى وأنا أبكى ؟

( فرقة ) لا •

إذا أردت ، فما عليك الا أن توبخينى كأنى طفل  
صغير وأنت مربيتى • لو كنت الآن فى المسكر  
لعبثوا بى كيفما شاءوا •

( متأثرة بعض الشيء ) أنا آسفة • لن أوبخك •  
( يتأثر بنغمة العطف فى صوتها ، فيرفع رأسه  
وينظر إليها بامتنان : فسرعان ما تماسك وتقول  
بجفاف ) • يجب أن تعذرني ، فجنودنا ليسوا  
هكذا •

( تتحرك مبتعدة عن الأريكة ) •

أوه ، بل هم هكذا • لا يوجد سوى نوعين من  
الجنود : جنود قدماء و جنود جدد • لقد حاربت  
أربع عشرة سنة : فى حين أن نصف جنودكم لم  
يشموا رائحة البارود من قبل • بالمناسبة ، أتعلمين  
كيف هزمتونا منذ قليل ؟ انه الجهل التام بقن  
الحرب ولا شيء أكثر من ذلك • ( بسخط ) •  
لم أر من قبل مثل هذا الجهل بأصول المهنة •

داينا

: ( ساخرة ) أوه ! آكان الانتصار عليكم جهلا  
بالمهنة ؟

الرجل

: دعينا من التظاهر ! هل من أصول المهنة الإلقاء  
بفرقة من الفرسان على بطارية مدافع رشاشة ، رغم  
التأكد القاطع من أنه اذا انطلقت المدافع فلن  
يستطيع أى حصان ولا رجل أن يقترب من النار  
أكثر من خمسين ياردة ؟ حين رأيت ذلك لم  
أستطع تصديق عيني \*

داينا

: ( تلتفت اليه باهتمام شديد وكأنها استعادت كل  
حماستها وأحلامها بالمجد ) : رأيت هجمة الفرسان  
الغظيمة ؟ أوه ، حدثني عنها • صفها لي •

الرجل

: لم ترى هجوم فرسان أبدا فيما أعتمد ؟

داينا

: وكيف يتأتى لي ذلك ؟

الرجل

: آه ، حقا • لا ، مؤكد هذا غير ممكن ! على كل  
حال ، انه مشهد مضحك يشبه القاء حفنة من  
الفول على زجاج نافذة : يتقدم الفارس الأول ،  
يليه مباشرة اثنان أو ثلاثة ، ثم جميع الباقين دفعة  
واحدة •

داينا

: ( تسع عينها وهي ترفع يديها المضمومتين الى أعلى  
فى نشوة ) نعم ، الأول ! أشجع الشجعان !

**الرجل** : ( بقثور ) هيه ! كان ينبغي أن ترى ذلك الشيطان  
التس وهو يكبح جماح حصانه •

**دايينا** : ولماذا يكبح جماح حصانه ؟

**الرجل**

: ( نافذ الصبر لهذا السؤال الغبي ) لأنه يندفع به  
الى الأمام بالطبع : أتظنين أنه يريد أن يصل قبل  
الآخرين ليقتل ؟ وبعد ذلك يأتون جميعا • من  
السهل التعرف على صفار السن من جساتهم  
واندفاعهم • أما الكبار فيتقدمون جماعات وفي  
أذهانهم اعتقاد واحد ، هم يدركون أنهم ليسوا  
أكثر من قذائف للمدافع ، وأنه لا فائدة من محاولة  
القتال • معظم جراحهم كسور في الركبة من  
اصطدام الخيول ببعضها •

**دايينا**

: آه ! ولكني لا أصدق أن الفارس الأول جبان •  
أنا أعرف أنه بطل !

**الرجل**

: ( بمرح ) : هذا ما كنت تقولينه لو رأيت الفارس  
الأول في هجوم اليوم •

**دايينا**

: ( تحبس أنفاسها وقد غفرت له كل ما تقدم ) :  
آه ، كنت أعرف ذلك ! أخبرني • حدثني عنه •

**الرجل**

: لقد هجم وكأنه مغم « تينور » في أوبرا • انه  
شاب على قدر كبير من الوسامة ، عيناه براقتان

وشاربه بديع ، صرخ صرخة الحرب وهجم وكأنه  
« دونكيشوت » يهاجم طواحين الهواء • فلم  
تمالك أنفينا من الضحك •

جرؤتم على الضحك ؟

نعم جرؤنا ، ولكن حين ايض وجه الشاويشن  
كالبقعة ، وقال لنا انهم أرسلوا لنا الذخيرة خطأ ،  
وأنا لن نستطيع اطلاق مدافعنا مرة واحدة خلال  
العشر الدقائق التالية ، أصبح ضحكنا كالبكاء •  
وأحسست بألم لم أعرف مثله طول حياتي مع  
أننى وجدت مرة أو مرتين في مواقف شديدة  
الخرج • لم يكن معى ولا حتى رصاصة مسدس  
واحدة : شو كولاته فقط • ولم يكن معنا « سونكيات » :  
لا شيء بالمره • وبالطبع جزرونا جزرا • وأماننا  
« دونكيشوت » يلوح بسيفه فى الهواء وكأنه  
ضابط فرقة الموسيقى ، ويتصور أنه أنى أروع  
شئ فى الوجود ، فى حين أنه كان ينبغى محاكمتة  
عسكريا لما صنع • فممن بين كل المجانين الذين  
أطلق سراحهم فى ميادين القتال ، لا شك أن هذا  
الرجل كان أكثرهم جنونا • لقد انتحر هو وفرفته  
بمنتهى البساطة ، كل ما فى الأمر أن الرصاصة  
طاشت : لا أكثر ولا أقل •

رايينا  
الرجل

رايينا : ( وقد جرحت في كرامتها جرحا عميقا ولكنها  
لا تزال مع ذلك شديدة الاخلاص لمثلها العليا ) :  
حقا ! أستطيع التعرف عليه مرة أخرى لو رأيته ؟

الرجل : وهل أنساه ما حيت !

( تعود الى الدولاب • يرقبها وفي نفسه  
أمل مبهم في أنها قد يكون لديها مزيد من  
طعام • تأخذ الصورة من حاملها وتقدمها  
اليه ) •

رايينا : هذه صورة السيد - الوطني والبطل - خطيبى •

الرجل : ( يتعرف على الصورة فيصدم ) : حقا ، أنا في غاية

الأسف • ( ينظر اليها ) أكان من العدل أن

تقوديني الى هذا ؟ ( يعيد النظر في الصورة ) •

نعم : هو « دونكيشوت » : لا شك في ذلك •

( يكتم ضحكة ) •

رايينا : ( بسرعة ) : لماذا تضحك ؟

الرجل : ( معتذرا ، وان كان الضحك لا يزال يغلبه ) : لم

أضحك ، أوكد لك • على الأقل لم أقصد •

ولكنى حين أفكر فيه وهو يهاجم طواحين الهواء

ويتصور أنه يقوم بأروع عمل في الوجود -

( يفص بضحكات مكتوتة ) •

رايينا

: ( بحدّة ) : أيها السيد ، أعد الصورة الى •

الرجل

: ( بندم صادق ) : بالطبع • مؤكّد • حقيقة أنا في

غاية الأسف • ( يقدم الصورة اليها • تقبلها

متمعمدة ثم تنظر اليه في وجهه مباشرة قبل أن تعود

الى الدولاب لتعيد الصورة الى مكانها • يتبعها

معتذرا ) • لعلى كنت مخطئا تماما ، بل لا شك

أننى مخطيء فممن المحتمل جدا أن يكون قد سمع

بطريقة أو بأخرى بموضوع الذخيرة ، وأدرك

• أنها عملية مأمونة الجانب

رايينا

: تريد أن تقول انه دعى وجبان ! أنت لم تجرؤ

على قول ذلك من قبل •

الرجل

: ( بحركة يأس مضحكة ) : لا فائدة ، آنستى

العزيزة لا أستطيع أن أجعلك ترين المسألة من

وجهة نظر المهنة • ( بينما يستدير ليعود الى

الأريكة تسمع بضع طلقات بعيدة تهدد بتجدد

• الاضطرابات )

رايينا

: ( بحدّة وقد رأته ينصت للطلقات ) : عاد الخطر

من جديد ، تستاهل !

الرجل

: ( ملتفتا ) كيف ؟

**داينا** : أنت عدوى ، وتحت رحمتي • ترى لو كنت جنديا محترفا فماذا كنت أصنع ؟

**الرجل** : آه ، صحيح يا آنستي الصغيرة ، أنت محقة دائما • أنا أعرف كم كنت كريمة معي : سأظل أذكر حتى آخر ساعة في حياتي هذه القطع الثلاث من الشوكولاته بالكريمة • حقا ، ما هكذا يتصرف الجندي ، ولكنك كنت ملاكا •

**داينا** : ( ببرود ) شكرا • والآن سأصرف كالجندي • لن تبقى هنا بعد ما قلته عن زوجي المقبل ، ومع ذلك سأخرج الى الشرفة لأرى ان كان باستطاعتك أن تهبط الى الشارع في أمان • ( تستدير ناحية النافذة ) •

**الرجل** : ( وقد تغيرت سحته ) : أهبط على هذه الماسورة ! قفني ! انتظري ! لا أستطيع • لا أجرؤ ! مجرد التفكير في هذا يدير رأسي • لقد تسلقتها بمنتهى السرعة هربا من الموت • ولكن أن أهبط عليها الآن وأنا رابط الجأش - ! ( يلقي بنفسه على الأريكة ) • لا فائدة : اني أسلم نفسي : لقد هزمت • اطلبني النجدة • ( يسقط رأسه بين يديه في يأس تام ) •

داينا

: ( وقد جردتها الشفقة من كل سلاح ) والآن :  
هدىء من روعك • ( تنحنى فوقه كأنها أم : يهز  
رأسه ) • أوه ، أنت جندي هتس جدا : جندي  
شوكولاته بالكريمة • هيا ، ابتسم • وتذكر ان  
مواجهة الأسر تتطلب شجاعة أكبر من الهبوط  
من الشرفة •

الرجل

: ( حالما وقد هدأ صوتها من روعه ) : لا ، فالأسر  
معناه الموت فقط والموت معناه النوم : أوه ، النوم ،  
النوم ، النوم ، النوم الهادىء ! أما الهبوط على  
المناسرة فمعناه صنع شىء - اجهاد نفسى -  
تفكير - الموت أفضل من ذلك عشر مرات •

داينا

: ( برفق ودهشة مستحبة لقلقه ) أحتاج الى  
النوم بهذا القدر ؟

الرجل

: منذ التحقت بالجيش لم أتم ساعتين دون ازعاج ،  
ولى الآن ثمان وأربعون ساعة لم أغلق عيني •

داينا

: ( وقد استنفدت كل حيلة ) ولكن ماذا أصنع بك؟

الرجل

: ( يترنح وقد أثاره بأسها ) مؤكدا • لا بد أن أصنع  
شئنا • ( يهز نفسه ويتماسك ثم يتحدث بقوة  
مرحة وشجاعة ) • ها أنت ترين ، نوم أو لا نوم ،  
جوع أو لا جوع ، تعب أو لا تعب ، يستطيع المرء

دائماً أن يصنع شيئاً حين يعلم أنه لا مفر من  
صنعه • وعلى ذلك ، فهذه المأسورة لا بد من  
الهبوط عليها • ( يضرب نفسه على الصدر ) •  
أسمع هذا يا جندي شوكولاته بالكريمة ؟  
( يستدير نحو النافذة ) •

واينما : ( بقلق ) ولكن اذا وقعت ؟

الرجل : سأنام وكأن الأحجار سرير من ريش النعام •  
الوداع • ( يتجه الى النافذة في شجاعة ، ويضع  
يده على « مصراعها » واذا بطلقات نار عيفة تنفجر  
أسفل في الشارع ) •

واينما : ( تندفع نحوه ) انتظر ! تشبث به بنزق وتشده

حتى تكاد تديره دورة كاملة ) • سيقتلونك •

الرجل : ( ببرود ولكن باتباه ) لا تشغلي بالك : هذا من

الأشياء التي تدخل كلها في دائرة عملي اليومي •

على أن أواجه مصيري • ( ثم يحزم باتر ) •

والآن اصنعى ما أقوله لك • اطيئي الشمعة حتى

لا يروا الضوء حين أفتح المصراعين • ولا تقتربي

من النافذة بأنى حال • فلو أنهم رأوني فلا بد أن

يطلقوا الرصاص على •

داينا

: ( تعلق به ) سيرونك لا محالة ، فضوء القمر  
سناطع • سأنقذك • كيف تستهتر هكذا ! هل  
تريدنى أن أنقذك أم لا ؟

الرجل

: فى الحقيقة أنا لا أريد أن أسبب أى متاعب •  
( تهزه وقد نفذ صبرها ) • وأؤكد لك يا أنستى  
العزيزة أنى لست مستهترا ، ولكن ماذا أصنع ؟

داينا

: ابتعد عن النافذة • ( تأخذه بحزم الى وسط  
الحجرة • فى اللحظة التى تركه فيها يعود الى  
النافذة بحركة آلية • تمسك به وتعيده مرة  
أخرى وهى متعجبة ) • أرجوك ! ( يقف بلا  
حرك وكأنه أرنب منوم مغناطيسيا ، وقد أخذ  
الاعياء ينال منه بسرعة • تركه وتخاطبه بلهجة  
آمرة ) • والآن اسمع يجب أن تثق فى حسن  
ضيافتنا • انك لم تعرف حتى الآن فى بيت من  
تكون • أنا من بيت « يتكوف » •

الرجل

: « بيت » آيه ؟

داينا

: ( فيما يشبه السخط ) أقصد أنى من أسرة  
« يتكوف » ، أغنى وأشهر أسرة فى بلادنا •

الرجل : أوه نعم ، مؤكد • أرجو المذرة • بالتأكيد ،  
أسرة يتكوف • ما أعبانى !

داينا : واضح أنك لم تسمع بهم قبل هذه اللحظة •  
كيف تهبط بنفسك الى الادعاء !

الرجل : سامحيني فالتعب يجعلني غير قادر على التفكير ،  
وتغير الموضوع كان أكثر مما أحتمل • أرجوك  
لا توبخيني •

داينا : نسيت ، فقد يدفعك هذا الى البكاء • ( يهز رأسه  
موافقا بمنتهى الجهد • تتجههم ثم تواصل حديثها  
بلهجتها الآمرة ) • يجب أن أخبرك أن أبى  
يحمل أكبر رتبة منحت لبلغارى فى جيشنا •  
انه ( بفخر ) ميجور !

الرجل : ( متظاهرا بأنه أخذ الى أبعد حد ) : ميجور !  
مرة واحدة ! تصورى !

داينا : لقد أظهرت منتهى الجهل حين تصورت أنه كان  
ضروريا أن تسلق حتى الشرفة ، فمزلنا هو  
المنزل الخاص الوحيد الذى تجد فيه طبقتين من  
التوافذ • ولدينا فى الداخل سلم للصعود  
والهبوط •

الرجل

: سلم ! يا للفخامة ! انكم تعيشون في بذخ حقيقي  
يا أنستي العزيزة •

دايننا

: أتعرف ما هي المكتبة ؟

الرجل

: المكتبة ؟ حجرة مليئة بالكتب ؟

دايننا

: نعم • لدينا واحدة ، وهي المكتبة الوحيدة في  
بلغاريا •

الرجل

: مكتبة حقيقية فعلا ! لكم أحب أن أراها •

دايننا

: ( بتضح ) أقول لك هذا لأريك أنك لست في

بيت قوم من الريفيين الجهلاء قد يقتلونك بمجرد  
أن يروا زيئك الصربي ، ولكنك بين قوم متبدينين •  
اتنا نذهب الى بوخارست كل سنة لنحضر موسم  
الأوبرا ، وقد أمضيت شهرا كاملا في فيينا •

الرجل

: لاحظت ذلك يا أنستي الصغيرة • لاحظت على  
القور أنك تعرفين الدنيا •

دايننا

: هل رأيت في حياتك أوبرا « هيرناني » ؟

الرجل

: هل هي التي يظهر فيها الشيطان في رداء من

المخمل الأحمر ، وكورس من الجنود ؟

دايننا

: ( باحتقار ) لا !

الرجل

: ( يكتم زفرة ارهاق شديد ) اذن فانا لا أعرفها •

رايينا

: ظننت أنك قد تتذكر المشهد الكبير حيث يفر  
« هيرباني » من أعدائه كما فعلت أنت الليلة ،  
ويلجأ الى ألد أعدائه ، وهو نيسل غريق في  
« قسطالة » . فيرفض النيسل أن يسلمه ، لأن  
ضيفه مقدس في نظره .

الرجل

: (سرعة وقد تنبه من نعاسه بعض الشيء) وهل أهلك  
عندهم مثل هذه النزعة ؟

رايينا

: ( باعتراز ) باستطاعة والدتي وباستطاعتي أن نفهم  
هذه النزعة كما تسميها . ولو أنك بدلا من أن  
تهددني بمسدسك كما فعلت ، قدمت نفسك  
كلاجيء يعتمد على كرمنا ، لوجدت نفسك في  
أمان وكأنك في بيت أهلك .

الرجل

: متأكدة ؟

رايينا

: ( تدير ظهرها نحوه في اشمزاز ) أوه ، لافائدة  
من محاولة افهامك .

الرجل

: لا تغضبى : ألا ترين أن أى خطأ يقع يعضى فى  
مأزق شديد الحرج . أبى مثلا شديد الترحيب  
بالضيوف : فليديه ستة فنادق ، ولكنى لا أستطيع  
أن أتق فيه الى هذا الحد . ماذا عن أهلك ؟

رايينا

انه بعيد في سليڤنيتزا (Slivnitza)

يدافع عن بلاده • أنا مسؤولة عن سلامتك • هاك

يدي ضمان لها • أيطمئنك هذا ؟

( تقسم له يدها ) •

الرجل

( ينظر الى يده بشك ) من الأفضل ألا تلمسني

يدي ياآنستي العزيزة • يجب أن أغتسل أولا •

رايينا

( في تأثر ) هذا منتهى اللطف منك • من الواضح

أنك « جتلمان » •

( في حيرة ) ايه ؟

الرجل

رايينا

لا تظن أنني مندهشة • فالبلغاريون من ذوى الجاه

حقا - من هم في مثل مركزنا - يغسلون أيديهم

كل يوم تقريبا • فأنت ترى أنني أقدر رقتك •

هاك يدي •

( تقدمها له مرة أخرى ) •

الرجل

( يقبل يدها ويدها خلف ظهره ) شكرا لك

ياآنستي الكريمة : أخيرا أشعر بالأمان • والآن

هل تسمحين بأبلاغ الخبر لوالدتك ؟ فأنا أفضل

ألا أبقى هنا بصفة سرية مدة أطول مما ينبغي •

رايينا

: بشرط أن تظل هادئا تماما في أثناء غيابي •

الرجل

: بالتأكيد • ( يجلس على الأريكة ) •

( تذهب راينا الى السرير وتندثر  
 بمعطفها المصنوع من الفراء • يعلق عينيه •  
 تتجه الى الباب • تلتفت لتنظر اليه نظرة  
 أخيرة ، فترى أنه يوشك أن يستغرق في  
 النوم ) •

**راينا** : ( عند الباب ) لن تنام ، هه ؟ ( يتمم بكلمات غير  
 غير واضحة : تجرى اليه وتهزه ) ألا تسمع ؟  
 استيقظ : انك تكاد تستغرق في النوم •

**الرجل** : ايه ؟ أستغرق في النوم ؟ أوه ، لا هذا مستحيل •  
 لا يمكن أن يحدث • كنت أفكر فقط • كل شيء  
 على ما يرام : وأنا في غاية اليقظة والانتباه •

**راينا** : ( بصرامة ) هل تسمح بالوقوف على قدميك في  
 أثناء غيابي ؟ ( يقف على غير رغبة ) • طول الوقت  
 اذا سمحت •

**الرجل** : ( وهو يهتز في وقفته ) مؤكد • مؤكد : اعتمدني  
 على • ( تنظر راينا اليه في ارتياب • يبتسم في  
 ضعف • تذهب في ضيق واضح ، حين تصل الى  
 الباب تلتفت مرة أخرى ، وتكاد تضبطه في حالة  
 ثأوب • تخرج ) •

**راينا** : ( ناعسا ) النوم ، النوم ، النوم ، النوم ، النوم  
 ( تخف الكلمات حتى تتحول الى تمثمة غير

مفهومة • يستيقظ مصدوما وقد أوشك على  
النسقوط ) • أين أنا؟ هذا ما أريد أن أعرفه : أين  
أنا؟ يجب أن أظل مستيقظا • لا شيء يقيني  
مستيقظا غير الخطر : تذكر ذلك • ( باتباه ) •  
الخطر ، الخطر ، الخطر - ( تخف الكلمات مرة  
أخرى وتعقبها صدمة ثانية ) • أين الخطر؟ يجب  
أن أجده • ( يتحرك في الحجرة بلا هدف يبحث  
عنه ) • ما الذي أبحث عنه؟ النوم - الخطر -  
لا أعرف • ( يتشر في السرير ) • آه ، نعم •  
الآن عرفت • كل شيء على ما يرام الآن • يجب  
أن أستلقي على السرير ، ولكن دون أن أنام •  
يجب ألا نام ، بسبب الخطر • ولا أن أتمدد  
أيضا • أجلس فقط • ( يجلس على السرير •  
يعلو وجهه تعبير يفيض بالسعادة ) • آه ! ( يتشهد  
في سعادة ثم يغرق بكل جسده في السرير ، يرفع  
حذائه الطويلين الى السرير في جهد أخير ، ثم  
يستغرق في النوم على الفور ) •

( تدخل كاترين تتبعها راينا ) •

: ( تنظر الى الأريكة ) : لقد ذهب ! تركه هنا •

: هنا ! اذن لا بد أنه هبط من ال... •

: ( تراه ) أوه ! ( تشير اليه ) •

راينا

كاترين

راينا

كاترين

: ( فى لهجة من اكشف فضيحة ) والله عال !  
( تسرع الخطو الى السرير ، تتبعها راينا حتى  
تقف فى مواجهتها من الجانب الآخر ) • لقد  
راح فى النوم • الحيوان !

راينا

: ( فى قلق ) شش !

كاترين

: ( تهزه ) يا سيد ! ( تهزه مرة أخرى بعنف أشد ) •  
يا سيد !! ( تهزه بعنف أكبر ) يا سيد !

راينا

: ( وهى تمسك ذراعها ) ماما ، لا توقظيه : ان  
الحبيب المسكين فى غاية التعب • دعيه ينام •

كاترين

: ( تركه وتلفت الى راينا فى دهشة ) الحبيب  
المسكين ! راينا !! ( تنظر الى ابتها بصرامة ) •

( الرجل مستغرق فى نوم عميق ) •

## الفصل الثاني

السادس من مارس سنة ١٨٨٦ • صباح ربيعي رائع في حديقة بيت الميجور بيتكوف • الحديقة نظرة جميلة • ترى وراء السور قمتا مئذنتين تشيران الى وجود واد هناك فيه مدينة صغيرة • على بعد بضعة أميال ترتفع جبال البلقان وتنتهي المنظر • وفي مواجهتها من داخل الحديقة ترى جانباً من البيت الى الجهة اليسرى وقد ظهر فيه باب حديقة يرتفع عن الأرض بسلم صغير من بضعة درجات • في الجهة اليمنى ساحة حظيرة الجياد وبوابتها تمتد الى الحديقة • ثمة شجيرات فاكهة الى جوار السور والبيت ، تغطيها ملابس مفسولة ومنشورة • يمتد ممر الى جوار البيت ، ويرتفع درجتين عند الزاوية حيث يختفي عن الأنظار • في الوسط مائدة صغيرة أسند إليها مقعدان خشبيان ، المائدة معدة للافطار عليها ابريق قهوة تركي ، وفناجين وكعك • الخ ، ولكن الفناجين استخدمت والخبز قطع الى جوار الحائط مقعد حديقة من الخشب •

لوكا واقفة بين المائدة والبيت تدخن سيجارة ، وقد أدارت ظهرها في احتقار نحو خادم يلقي عليها محاضرة • الخادم في أواسط العمر ، بارد المزاج ، على قدر يسير من الذكاء ، ولكن هذا القدر واضح وحاذق مع ذلك • يتصرف بكياسة الخادم الذي يدرك مكانته بين الخدم ، وبحكمة الرجل الذي يستطيع أن يعمل حساب كل صغيرة وكبيرة بدقة المحاسب الهادى • يرتدى ملابس بلغارية بيضاء : سترة واسعة ذات حواش مطرزة ، وحزاما ، وسراويل واسعة ، وعلى ساقيه أربطة مزخرفة • رأسه حليق حتى منتصفه بطريقة تكسبه جبهة يابانية عريضة • اسمه نيكولا •

نيكولا • لوكا ، احترسى قبل أن يفوت الأوان • حسنى أخلاقك • أنا أعرف السيدة جيدا • انها من

العظمة بحيث لا يمكن أن يخطر ببالها أن أى  
خادم يجروا على عدم احترامها ، ولكن لو شككت  
فى أنك تتحدثينها ، لطردها على الفور .  
: أنا أتحدثها فعلا . وسوف أتحدثها . ماذا يهمنى  
منها ؟

لوكا

: لو تشاجرت مع الأسرة ، فلن أستطيع أن أتزوجك  
أبدا . فكأنك تشاجرت معى أنا !  
: تنضم إليها ضدى ، هه ؟

نيكولا

: ( بآزان ) سأظل دائما أعتد على معونة الأسرة .  
وحين أترك خدمتهم وأفتح دكانا فى « صوفيا »  
سيكون كرمهم نصف رأس مالى ، وكلمة سوء  
منهم تؤدى الى افلاسى .

نيكولا

: أنت جبان خانع . أما أنا فأتمنى لو سمعت أحدهم  
يقول فى كلمة سوء .

لوكا

: ( فى اشفاق ) لوكا ، كنت أنتظر أن تكونى أعقل  
من ذلك . ولكنك صغيرة : أنت صغيرة .

نيكولا

: نعم صغيرة ، وهذا أكثر ما يفتك منى ، أليس  
كذلك ؟ ولكنى رغم صغر سننى ، أعرف بعض  
الأسرار التى يهمهم ألا تقال . فليسيئوا الى إذا  
استطاعوا !!

لوكا

نيكولا : ( في استعلاء مشفق ) أتعرفين ماذا يصنعون لو سمعوك تتكلمين هكذا ؟

لوكا : ماذا يستطيعون أن يصنعوا ؟

نيكولا : سيظردونك لعدم أمانتك • فمن يصدق بعد ذلك ما ستحكينه من قصص ؟ ومن يقبل أن يعهد اليك بعمل آخر ؟ ثم من في هذا البيت يجروء على صحبتك بعد ذلك ؟ والى متى يدعون أبائك في مزرعته الصغيرة ؟ ( تلقى عقب سيجارتها بصبر نافد وتدوس عليها ) • يا طفلي أنت لا تدركين ما يكون لهؤلاء الأثرياء من سلطان على أمثالك وأمثالي حين نحاول أن تنهض من فقرنا وتتحداهم • ( يقترب منها ويخفض صوته ) • ها أنذا أمامك • لي عشر سنوات في خدمتهم • أتظنين أني لا أعرف أسراراً ؟ أنا أعرف أشياء عن السيدة يهمها - ولو في مقابل ألف جنيه - ألا يعرفها السيد • وأعرف عن السيد أشياء لو يحت بها للسيدة لخاصته ستة أشهر • وأعرف عن راينا أشياء يمكن أن تفسخ خطبتها لسيرجيوس لو -

لوكا : ( تلتفت إليه بسرعة ) كيف عرفت ؟ أنا لم أخبرك أبداً !

نيكولا : ( يفتح عينيه بخبث ) اذن فهذا هو سرك الصغير ،  
 هه ؟ اعتقدت أنه لا بد أن يكون شيئاً كهذا ، على  
 كل حال ، اسمعى نصيحتى وتصرفى باحترام ،  
 واجعلى السيدة تشعر أنك مهما عرفت أو لم  
 تعرفى ، فباستطاعتها أن تعتمد عليك فى اغلاق  
 فمك وخدمة الأسرة باخلاص . هذا ما يحبونه ،  
 وهذا ما يمكنك من أن تستفيدى منهم أكبر  
 فائدة .

لوكا : ( باحتقار متفحص ) نيكولا ، أنت خادم حتى  
 أعماق روحك .

نيكولا ( مسرورا ) نعم ، وهذا سر النجاح فى الخدمة .  
 ( تسمع من ناحية ساحة الحظيرة طرقة  
 عالية بمقبض سوط على باب خشبى ) .

صوت رجل  
 من الخارج : هوه هوه ! أتم هناك ! نيكولا !

لوكا : السيد ! لقد عاد من الحرب .

نيكولا : ( بسرعة ) ألم أقل لك يا لوكا ان الحرب قد  
 انتهت . اسرعى ، واحضرى بعض القهوة الطازجة .  
 ( يجرى خارجا الى ساحة الحظيرة ) .

لوكا : ( وهى تجمع اناء القهوة والفناجين فى الصينية

وتحملها الى داخل المنزل ) : لن تستطيع أبدا أن  
تنفخ في صدري روح خادمة •

يدخل الميجور بيتكوف من ساحة  
الخطيرة ، يتبعه نيكولا • انه رجل في  
حوالي الخمسين ، مرح ، تسهل آثاره ،  
وهو تافه غير مصقول ، لا تعرف طبيعته  
الطموح الا فيما يتعلق بدخله وبأهميته في  
المجتمع المحلي ، ولكنه في هذه اللحظة  
بالبات مسرور الى أبعد حد بالرتبة العسكرية  
التي فرضتها الحرب عليه باعتباراه من ذوي  
النفوذ في مدينته • لقد دفعته حمى الوطنية  
الشجاعة ، التي اجتاحت نفوس البلغاريين  
جميعاً بسبب العلوان الصربي ، الى خوض  
غمار تجربة الحرب ، وان كان سعيدا مع  
ذلك بصورة واضحة بعودته الى بيته ) •

بيتكوف : ( يشير الى المائدة بسوطة ) : افطار في الهواء  
الطلق ، ايه ؟

نيكولا : نعم يا سيدي • دخلت السيدة والآنسة راينا  
منذ قليل •

بيتكوف : ( وهو يجلس ويتناول كعكة ) : ادخل واخبرهم  
بحضوري ، وهات معك مزيدا من القهوة •

نيكولا : ستحضر يا سيدي • ( يتجه نحو المنزل ، تلتقي  
به لوكا وهي تحمل صينية عليها قهوة وفنجان  
نظيف وزجاجة براندى ) • هل أخبرت السيدة؟

لوكا

• نعم ، وهى قادمة •

( يدخل نيكولا المنزل • تضع لوكا القهوة  
على المائدة ) •

بيتكوف

• اذن ، فالصربون لم يخطفوك ، هه ؟

لوكا

• لا يا سيدى •

بيتكوف

• جميل • هل أحضرت لى شيئا من الكونياك ؟

لوكا

• ( تضع الزجاجاة على المائدة ) : ها هو يا سيدى •

بيتكوف

• أحسنت صنعا • ( تصب قليلا فى فجاجه ) •

( تخرج كاترين من المنزل ولم تضع فى  
هذه الساعة المبكرة الا زينة غاية فى البساطة  
وترتدى « مريلة » بلغارية فوق ثوب  
فضفاض كان رائعا ذات يوم ولكنه أصبح  
الآن نصف مستهلك ، وعقدت منديلا ملونا  
فوق شعرها الأسود الكثيف ، ووضعت  
فى قدميها العاريتين خفا تركيا • ورغم كل  
هذه الظروف تبدو أنيقة رائعة • تدخل  
لوكا المنزل ) •

كاترين

• عزيزى بول : تفاجئنا هكذا ! ( تنحنى على ظهر

مقعه لتقبله ) • هل أحضروا لك قهوتك ؟

بيتكوف

• نعم : لوكا قدمتها لى • لقد انتهت الحرب • وقعت

الاتفاقية منذ ثلاثة أيام فى بوخارست • و صدر

أمس قرار تسريح جيشنا •

كاترين

• ( تقفز منتصبة وعيناها تلمعان ) : بول ، هل تركتم

التمسويين يرضون عليكم السلم ؟

بيتكوف

: ( مستسلما ) : لم يستشيروني يا عزيزتي • فماذا  
كان بوسعي أنا أن أفعل ؟ ( تجلس وقد أولته  
ظهرها ) • ولكننا بطبيعة الحال تأكدنا من أنها  
اتفاقية كريمة • فهي تعلن السلام •

كاترين

: ( محتدة ) : السلام !

بيتكوف

: ( يهدئها ) : - ولكن دون علاقات ودية : يجب  
أن تذكرى ذلك • كانوا يريدون النص على  
ذلك ، ولكننى أصررت على حذفه • فماذا كان  
باستطاعتى أن أصنع أكثر من ذلك ؟

كاترين

: كان باستطاعتك أن تضم الصرب الينا وتعلن الأمير  
ألكسندر امبراطورا على البلقان • هذا ما كنت  
أصنعه أنا •

بيتكوف

: لست أشك فى ذلك أبدا يا عزيزتى • ولكن كان  
علىّ قبل ذلك أن أخضع الامبراطورية النمسوية  
كلها ، وكان ذلك سيحرمنى من قربك مدة طويلة  
جدا • لقد أوحشتنى كثيرا •

كاترين

: ( تلين ) : آه ! ( تمد يدها عبر المائدة برقوة  
لتعصر يده ) •

بيتكوف

: وكيف كانت أحوالك يا عزيزتى ؟

كاترين

: أوه ، لا شيء سوى آلام حنجرتي المعتادة •

بيتكوف

: ( باقتناع ) : غسل رقبتك كل يوم هو السبب •

• ما أكثر ما قلت لك ذلك •

كاترين

: كلام فارغ يا بول !

بيتكوف

: ( وهو يشرب قهوته ويدخن سيجارته ) : أنا

لا أومن بالمبالغة في هذه العادات الحديثة • كل

هذا الاغتسال لا يمكن أن يكون مفيدا للصحة :

انه غير طبيعي • كان معنا في فيليوبوليس

(Philippopolis) انجليزى تعود أن يغتسل

حين يستيقظ كل صباح • شيء مرفرف ! كل ذلك

جاءنا من الانجليز : فجو بلادهم يجعلهم في غاية

القدارة فيضطرون الى الاغتسال باستمرار • هاك

أبى ! لم يستحم طول حياته ، وعاش مع ذلك حتى

بلغ الثامنة والتسعين ، وكان أقوى رجل في

بلغاريا • أنا لا أمانع في أن أستحم مرة واحدة

كل أسبوع لأحافظ على مكاتى الاجتماعية •

ولكن الاستحمام كل يوم مبالغة شديدة مضحكة •

كاترين

: بول ، أنت ما زلت همجيا في أعماقك • أرجو أن

تكون قد أحسنت التصرف أمام كل هؤلاء الضباط

• الروس

بيتكوف : بذلت قصارى جهدى • وحرصت على أن يعرفوا  
أن لدينا مكتبة •

كاترين : آه ، ولكك لم تخبرهم أننا وضعنا فيها جرسا  
كهربائيا ؟ جعلتهم يركبون واحدا •

بيتكوف : وما هو الجرس الكهربائي ؟

كاترين : تلمس زرا ، فيرن شيء فى المطبخ ، ثم يحضر  
نيكولا •

بيتكوف : ولماذا لا تصيحين فيه فيحضر ؟

كاترين : الناس المتمدنيون لا يصيحون فى خدمهم أبدا •  
تعلمت هذا حين كنت فى الخارج •

بيتكوف : ما دام الأمر كذلك ، سأقول لك شيئا تعلمته  
أيضا • ان الناس المتمدنين لا ينشرون غسيلهم  
فى مكان يراه الزوار ، لذلك فمن الأفضل أن  
تضعى كل هذا • ( يشير الى الملابس فوق  
الشجيرات ) • فى مكان آخر •

كاترين : أوه ، هذا سخف يا بول : لا أصدق أن الناس  
المهذبين حقا يلاحظون مثل هذه الأشياء •

سيرجيوس : ( يطرق بوابة الحظيرة ) : افتح يا نيكولا !

بيتكوف : هذا سيرجيوس ( يصيح ) • هو ، نيكولا !

كاترين

: أوه يا بول ، لا تصح : هذا سيء حقا .

بيتكوف

: هراء ! ( يصيح بصوت أعلى من السابق ) : نيكولا !

نيكولا

: ( يظهر عند باب البيت ) : حاضر يا سيدي .

بيتكوف

: هل أصبت بالصمم ؟ ألا تسمع مييجور سارانوف

يطرق الباب . ادخله من هنا . ( ينطق الاسم مع

الضغط على المقطع الثاني من « سارانوف » ) .

نيكولا

: حاضر يا سيدي الميجور . ( يدخل ساحة الخظيرة )

بيتكوف

: عزيزتي تحدثي معي حتى تأتي راينا وتخلصنا منه .

لقد جعلني أكره حياتي لأننا لم نرقه الى رتبة

أعلى . يريد أن يتقدم علي إذا كان يسرك .

كاترين

: حين يتزوج راينا يجب ترقية بلا شك . وفوق

هذا ينبغي أن يكون لنا ولو جنرال وطني واحد .

بيتكوف

: نعم ، حتى يتمكن من القضاء على الجيش كله ،

بدلا من بعض الفصائل . لا فائدة يا عزيزتي :

ليس أمامه أمل في الترقية الا بعد أن نتأكد تماما

من أن السلام سيستمر حقا .

نيكولا

: ( يعلن عند البوابة ) الميجور سيرجوس سارانوف .

( يدخل المنزل ويعود حاملا مقعدا ثالثا

يضعه أمام المائدة ثم يخرج ) .

( الميجور سيرجوس هو أصل الصورة )

الموضوع في حجرة زاينا ، وهو رجل وسيم  
 بصورة رومانسية ، في تكوينه الجسمي  
 صلابة زعماء الجبال الجفافة ، وروحهم  
 المثوية وخيالهم المرهف . ولكنه مع ذلك  
 أقرب للنمط المتحضر من الناس ، وتلك هي  
 أهم ميزاته الشخصية . طرفا حاجبيه  
 ينتبان في التواء كعلامة الاستفهام تحيطان  
 بنتوءات وجهه من الزاويتين الخارجيتين ،  
 عيناه الحادتان فائضتا الحيوية ، وأنفه  
 الدقيق الحاذق الذكي رغم النزعة العدوانية  
 الواضحة في ارتفاع عظمته واتساع فتحته ،  
 وذقنه القوية الواثقة ، كل ذلك لمن يسبو  
 غريبا في صالون باريس ، فهو يوضح أن  
 الهمجي بارع الخيال يتمتع بموهبة نقدية  
 حادة أتاح لها وصول حضارة الغرب التي  
 ألبقان أن تنشط نشاطا كبيرا والنتيجة  
 هي بالضبط الأثر الأول الذي استحدثته  
 فكر القرن التاسع عشر في إنجلترا ، ألا  
 وهو « البيرونية » . ولأنه يتأمل في حزن ،  
 لا فشل الآخرين الدائم فحسب ، بل كذلك  
 فشله الشخصي في محاولة العيش وفقا  
 لمثله العليا ، ثم ما يترتب على ذلك من  
 احتقار لا مبال للإنسانية ، ولايمان الساذج  
 العقيم بصحة أفكاره بصورة مطلقة وتفاهة  
 العالم لأنه لا يعترف بقيمة هذه الأفكار ،  
 ثم اختلاج عضلات وجهه ، وسخرياته بسبب  
 الألم تحت لدغة خيبة آماله التافهة ، وكلها  
 أمور تضعها كل ساعة يقضيها بين الناس  
 تحت عينيه الفاحصتين . نتيجة لهذا كله  
 اكتسب مظهرا نصفه مأساوي ، ونصفه  
 الآخر ساخر ، وحالة نفسية مبهمة توحى  
 بتاريخ غريب رهيب لم يبق منه سوى

تأنيب ضمير لا يهدأ ، هو نفسه الذي جعل « تشايلد هارولد » يسحر جينات الجيل المعاصر من الانجليزيات . من الواضح أنه - ولا أحد سواه - البطل المثالي الذي تحلم به راينينا . وحماسة كاترين له تكاد تساوى حماسة ابنتها ، وإن كانت أقل تحفظاً منها بكثير في اظهار هذه الحماسة . حين يدخل من بوابة الحظيرة تندفع واقفة لتحيته . من الواضح أن بيتكوف ليس مستعداً للمبالغة في تقدير أهميته ( .

بيتكوف : سرجيوس ، أخيراً ها أنتذا ، أنا سعيد برؤيتك .

كاترين : عزيزى سرجيوس . ( تقدم له يديها الاثنتين ) .

سرجيوس : ( يقبل يديها بشهامة مدربة ) : والدتى العزيزة اذا سمحت لى أن أناديك هكذا .

بيتكوف : ( بحفاف ) : حماتك يا سرجيوس : حماتك . اجلس وتناول فتجانا من القهوة .

سرجيوس : شكرا : لا أريد . ( يتعد عن المائدة فى نوع من عدم الرضى لاستمتاع بيتكوف بالقهوة ، ويتخذ لنفسه ، باعتزاز واع ، موقفا فى مواجهة درجات السلم المؤدى الى المنزل ) .

كاترين : تبدو رائعا . أفادتك الحملة كثيرا ياسرجيوس . الكل هنا مفتون بك كنا سنجن من الحماسة حين سمعنا بهجوم الفرسان الرائع .

سيرجيوس : ( بسخرية مريرة ) : سيدتى : لقد كان هذا الهجوم بمثابة المهد واللحد لسمعتى العسكرية •

كاترين : كيف ؟

سيرجيوس : لقد انتصرت فى المعركة بطريق الخطأ ، فى حين كان قوادنا الروس المحترمون يخسرونها طبقا للأصول العسكرية • باختصار قلبت خططهم رأسا على عقب ، وأصبت اعتزازهم بأنفسهم فى الصميم • دفع ضابطان من القوازيق برتبة كولنيل يفرقتيهما الى الابداء حسب أصح المبادئ العملية للحرب • وقتل ضابطان برتبة مييجور - جنرال وفقا لأدق القواعد العسكرية فى كل من الضابطين الأولين الى رتبة « مييجور - جنرال » ، وبقيت أنا « مييجور » بسيط •

كاترين : لن تظل كذلك ياسيرجيوس • فالنساء فى جانبك ، ( يوقع فنجانه من دهشته ) : استقالتك !

سيرجيوس : فات الأوان • كل ما فى الأمر أنى كنت أنتظر انتهاء الحرب لأقدم استقالتى •

بيتكوف : ( يوقع فنجانه من دهشته ) : استقالته !

كاترين : أوه ، يجب أن تسحبها !

سيرجيوس : ( بتأكيد عنيد موقع وهو يعقد ذراعيه ) : أنا  
لا أنسحب أبدا •

جيتكوف : ( بغضب ) : الآن من كان يتصور أن تصنع شيئا  
كهذا ؟

سيرجيوس : ( بلهجة نارية ) : كل من عرفني • ولكن كفانا  
حديثا عنى وعن شئونى • كيف حال راينا :  
وأين راينا ؟

راينا : ( تخرج فجأة من عند زاوية المنزل وتقف على  
قمة الدرجات التى ينتهى بها الممر ) : ها هى ذى  
راينا •

( تبدو فى صورة ساحرة وهم يلتفتون  
إليها • انها ترتدى ثوبا داخليا من الحرير  
الأخضر الشاحب، وتضع فوقه ثوبا خارجيا  
من قماش خفيف لونه بنى افاتح ( بيج )  
وهو مطرز بالذهب • وتوجت رأسها  
بقلنسوة شرقية أنيقة من الخيوط الذهبية •  
يندفع سيرجيوس للقائها • تتخذ موقفا  
ملوكيا وتقدم له يدها ، يركع بفروسية على  
احدى ركبتيه ويقبلها ) •

جيتكوف : ( جانبا لكاترين وهو يزدهى باعتزاز أبوى ) :  
أليست رائعة الجمال ؟ تظهر دائما فى اللحظة  
المناسبة •

كاترين

: ( بضيق ) : نعم : تظل تسمع حتى تعرفها • عادة  
• كريهة

( سيرجيوس يقود راينا الى الامام فى  
فروسية فخمة • حين يصلان الى المائدة  
تلفتت اليه بانحناءة من رأسها : ثم تنحنى  
محيية ، وهكذا ينفصلان ، فيتخذ هو  
مكانه ، فى حين تتجه هى الى خلف مقعد  
أبيها ) •

راينا

: ( وهى تنحنى وتقبل والدها ) : أبى العزيز !  
• مرجبا بعودتك الى البيت

بيتكوف

: ( يربت على خدها ) : يا فتاتى الصغيرة المدللة  
( يقبلها • تتجه الى المقعد الذى تركه نيكولا  
لسيرجيوس وتجلس عليه ) •

كاترين

: وهكذا لم تعد جنديا يا سيرجيوس •

سيرجيوس

: لم أعد جنديا • يا سيدتى العزيزة ، الجنديّة هى  
الفن الذى يمكن الجبان من الهجوم بلا رحمة  
حين يكون قويا ، ويبعده عن الأذى حين يكون  
ضعيفا • هذه هى كل أسرار القتال الناجح •  
ماجمى عدوك وهو ضعيف ، ولكن لا تقايليه  
أبدا ، ومهما كانت الدواعى ، اذا كان فى مثل  
قوتك •

بيتكوف

: لم يسمحوا لنا أن نجعلها معركة عادلة شريفة •  
على كل حال أعتقد أن الجندية ينبغي أن تكون  
حرفة كبقية الحرف •

سيرجيوس

: بالضبط • ولكني لا أطمع في أن ألع كواحد من  
أهل الحرف ، لذلك لم أقبل نصيحة ذلك التاجر  
المتجول في سمت ضابط الذي اتفق معنا على  
تبادل الأسرى في بيروت (Piro) ، بل  
رفضتها •

بيتكوف

: من ؟ ذلك الرجل السويسري ؟ سيرجيوس : من  
وقتها وأنا مشغول بهذا التبادل • لقد غلبنا فيما  
يتعلق بتلك الخيول •

سيرجيوس

: مؤكّد غلبنا • كان أبوه صاحب فندق وحظيرة  
خيول ، وكانت خبرته بتجارة الخيول سببا في  
أول نجاح حققه • ( بحماسة ساخرة ) • آه ،  
كان جنديا من قمة رأسه حتى قدمه ! لو أنني  
فقط اشتريت الخيول لفرقتي بدلا من تعريضها  
للخطر بحماقة ، لأصبحت الآن «فيلد مارشال» !

كاترين

: سويسري ؟ وماذا كان يصنع في الجيش الصربي ؟

بيتكوف

: متطوع بالطبع : حريص على اقتناص الفرص  
لمزاولة مهنته • ( يضحك ضحكة قصيرة ) •

ما كنا نعرف كيف نبدأ القتال لو لم يعلمنا هؤلاء  
الأجانب كيف نصنع ذلك : ما كنا نعرف ،  
ولا الصربون كانوا يعرفون • والله ، لولاهم  
مماقت حرب •

**راينا**

: هل فى الجيش الصربى ضباط سويسريون  
كثيرون ؟

**بيتكوف**

: لا • كلهم نمسويون ، تماما كما كان ضباطنا كلهم  
روسيين • وكان هذا هو السويسرى الوحيد الذى  
التقت به • لن أثق بسويسرى بعد ذلك أبدا •  
لقد خدعنا وجعلنا نسلم خمسين رجلا قويا مقابل  
مائتى حصان مستهلكة • لاتصلح حتى للأكل •

**سيرجيوس**

: سيدى الميجور ، كنا طفلين صغيرين بين يدي ذلك  
الجندي المحنك : طفلين صغيرين ساذجين  
لا أكثر •

**راينا**

: ما شكله ؟

**كاترين**

: أوه ، راينا ، ياله من سؤال سخيف !

**سيرجيوس**

: أشبه ببائع متجول فى زى عسكري • بورجوازي  
حتى حدائيه !

**بيتكوف**

: ( عابسا ) سيرجيوس : احك لكاترين تلك القصة

العجيبه التي أخبرنا بها صديقه • كيف هرب بعد  
موقعة « سلفيترا » وكيف أخفته امرأتان • ألا  
تذكر؟

## سيرجيوس

• ( بسخرية مريرة ) أوه ، نعم : يا لها من قصة !  
كان يخدم في نفس وحدة المدفعية التي هاجتها  
بكل هذا الجهل بأصول المهنة ، ولما كان جنديا  
أصيلا فقد هرب كالباقين وفي أعقابه فرسانا  
يطاردونه • فتسلق ماسورة مياه لكي يهرب من  
سيوفهم ، واقتحم مخدع سيده بلغارية شابة •  
سُحرت بأخلاقه ، أخلاق التاجر المتجول ، فقامت  
بتسليته بكل سماحة ساعة أو أكثر ، ثم نادى أمها  
خوفا من أن يبدو سلوكها غير جدير بعذراء •  
وإذا بالسيدة العجوز تسحر به بنفس القدر ، وفي  
الصباح أخلى سبيل الهارب متنكرا في معطف قديم  
من ملابس صاحب البيت ، وكان متغيا في الحرب •

## داينا

• ( تهب واقفة في اعتداد واضح ) : سيرجيوس ،  
يبدو أن حياتك في المعسكر جعلتك جلفا • لم  
أكن أظنك تحكي مثل هذه القصة أمامي •  
( تستدير مبتعنة في برود ) •

• ( تهب واقفة هي الأخرى ) : انها على حق

## كاترين

يا سيرجيوس • فلو أن لمثل هاتين المرأتين وجوده،  
لكان من الأفضل ألا تذكرنا أمامنا •

بيتكوف : يوه ! كلام فارغ ! ما أهمية ذلك ؟

ميرجيوس : ( خجلا ) : لا يا بيتكوف : لقد أخطأت • (لراينا

بذلة صادقة ) • أرجو المَعذرة • كان سلوكي

فظيحا • راينا ، سامحيني • ( تنحني بتحفظ ) •

وأنت أيضا يا سيدتي • ( تنحني كاترين بجلال

ثم تجلس • يواصل حديثه بوقار ، موجهها الخطاب

الى راينا مرة أخرى ) • عرفت خلال الشهور

القليلة الماضية لمحات من الجانب المظلم من الحياة

جعلتني أستهتر بكل شيء • ولكن ما كان ينبغي

أن أبدى لكما هذا الاستهتار : وبصفة خاصة

أمامك يا راينا • أنا - ( هنا يلتفت الى الباقيين ،

من الواضح أنه يوشك أن يبدأ خطبة طويلة

فيقاطعه الميجور ) •

بيتكوف : سخف وكلام فارغ يا سيرجيوس ! كفاك ضجة

بلا داع : ابنة الجندي يجب أن تتحمل حديثا

خشنا بعض الشيء دون أن تضطرب • (يقوم) •

هيا : حان الوقت كي نبدأ عملنا • يجب أن نستقر

على الطريقة التي تعود بها هذه الفرق الثلاث الى

فيليبوبوليس • لا يوجد تموين لهم على طريق  
صوفيا (Sofia) ( يتجه ناحية المنزل ) • تعال  
( يوشك سيرجيوس أن يتبعه حين تقوم كاترين  
وتعرض ) •

كاترين : أوه ، بول ، ألا تستطيع الاستغناء عن سيرجيوس  
بضع دقائق ؟ راينا لم تكذ تراه • وربما استطعت  
أنا أن أعاونك في تقرير مصير الفرق •

سيرجيوس : ( معارضا ) : مستحيل يا سيدتى العزيزة : أنت -

كاترين : ( توقفه عابثة ) فلتبق هنا يا عزيزى سيرجيوس :  
لا داعى للسرعة • لدى بضع كلمات أقولها لبول •  
( ينحنى على الفور ويتقهقر الى الخلف ) • والآن  
يا عزيزى • ( تأخذ ذراع بيتكوف ) • تعال  
أريك الجرس الكهربائى •

بيتكوف : أوه ، جميل جدا ، جميل جدا •

( يدخلان المنزل معا فى تعاطف .  
سيرجيوس ، وقد ترك وحده مع راينا ،  
ينظر اليها فى قلق ، يخشى أن تكون ما زالت  
غاضبة • تبتسم ، وتمد له ذراعيها ) .  
( وهو يسرع نحوها ) : ترى ، هل غفر لى ؟

راينا : ( تضع يديها على كتفيه وهى تنطلع اليه باعجاب  
وتقديس ) : يا بطل ! يا ملكى !

سيرجيوس : يا ملكتي ! ( يقبلها في جبهتها ) •

رايينا : سيرجيوس ، شد ما حسدتك ! لقد خرجت الى العالم ، الى ميدان القتال ، واستطعت أن تثبت أنك جدير بأى امرأة فى العالم ، فى حين ظلت أنا جالسة فى البيت خاملة - أحلم بلا فائدة - ولا أصنع شيئاً يجعلنى جديرة بأى رجل •

سيرجيوس : يا أعز الناس : كل أعمالى هى أعمالك • أنت التى ألهمتى • لقد ذهبت الى الحرب كما يذهب الفارس الى القتال وفتاته تظل عليه من عل •

رايينا : وأنت لم تغب عن فكرى لحظة واحدة • ( بوقار شديد ) سيرجيوس : أعتقد أننا الاثنان قد حققنا الحب الأسمى • حين أفكر فىك أشعر أنى لا يمكن أن آتى عملاً حقيراً ، أو تخطر ببالى فكرة دنيئة •

سيرجيوس : سيدتى وقديستى • ( يضمها فى احترام شديد ) •

رايينا : ( تبادلته العناق ) : سيدى و -

سيرجيوس : ش - ش ! دعى لى دور العابد يا عزيزتى ! أنت لا تعلمين أن أفضل الرجال لا يستحق ما تسبغه عليه فتاة من عواطف طاهرة •

: أُنق بك • أجبك • أبدا ، لن نُخَيَّبَ أُملى  
يا سيرجيوس ( يسمع صوت لوكا تغنى داخل  
المنزل • يتخلصان بسرعة من عناقهما ) • لن  
أُستطيع التظاهر أمامها بأنى أتحدث بلا عاطفة :  
فقلبي مشحون بالمشاعر • ( تخرج لوكا من المنزل  
تحمل صينيتها • توجه الى المائدة وتبدأ فى  
تنظيفها وظهرها اليهما ) • سأحضر قبعتى • وبعد  
ذلك نستطيع الخروج حتى موعد الغذاء • هل  
يعجيك ذلك ؟

: بسرعة • فلو غبت خمس دقائق فستبدو خمس  
سنوات • ( تجرى راينا الى أعلى الدرج ، وهناك  
تستدير لتبادله النظرات وتبعث له بقبلة فى الهواء  
بيديها الامتتين • يتبعها نظراته بعاطفة واضحة  
لحظة ، ثم يستدير ببطء ووجهه مشرق بأسمى  
آيات التقدير • تنقل الحركة مجال رؤيته ،  
فيدخل فى طرفه الآن ذيل « مريلة » لوكا  
المزدوجة • يستلفت ذلك انتباهه على الفور •  
يختلس اليها نظرة متلصصة ، ثم يبدأ فى قتل  
شاربه بحيث ويده اليسرى مثبتة على عجزه •  
وأخيرا يدق الأرض بكعبيه فى شئ من خيلاء  
الفرسان ، ثم يندفع الى الجانب الآخر من المائدة

حيث يصبح في مواجهتها ، ويقول ) • لوكا :  
أعرفين ما هو الحب الأسمى ؟

لوكا : ( مندهشة ) : لا يا سيدى •

سيرجيوس : انه متعب جدا يا لوكا ، طال أم قصر ، تشعرين  
بعده بحاجة الى شيء من الترويح •

لوكا : ( براءة ) : لعلك تريد بعض القهوة يا سيدى ؟  
( تمد يدها عبر المائدة لتأخذ فتجان القهوة ) •

سيرجيوس : ( يمسك يدها ) : شكرا يا لوكا •

لوكا : ( تتظاهر بسحب يدها ) : أوه سيدى ، أنت تعلم  
أني لم أقصد هذا • أنت تثير دهشتي •

سيرجيوس : ( يتعد عن المائدة ويسحبها معه ) : أنا نفسي  
مندهش يا لوكا • ماذا يقبول سيرجيوس بطل  
« سليفيتزا » لو رآني الآن ؟ وماذا تقبول  
الشخصيات الأخرى التي لا تكف عن الاختفاء  
والظهور في هذا الكيان الواسع ، كيانى ماذا  
تقول لو ضبطت هنا ؟ ( يترك يدها وينحدر بذراعه  
حول خصرها في رشاقة ) • لوكا ، هل ترينى  
وسنيما ؟

لوكا : سيدى ، دعنى • ستفضحنى • (تقاوم : ولاستطيع

الفكاك من قبضتيه ) • أوه ، ألا تريد أن  
تتركني ؟

سيرجيوس : ( ينظر إليها في عينيها ) : لا •

لوكا : اذن تعالى الى الخلف حيث لا يرانا أحد • ألا  
تفهم ؟

سيرجيوس : آه ! معقول • ( يأخذها الى بوابة ساحة الحظيرة  
حيث يختفيان عن المنزل ) •

لوكا : ( شاكية ) : من المحتمل أن يكون أحد قد رأى  
من النوافذ • فمن المؤكد أن الأتسة راينا  
تتجسس عليك •

سيرجيوس : ( كالمدلوغ : يتركها ) : لوكا ، احترسى • قد  
أكون نافها بدرجة تجعلنى أخون الحب الأسمى ،  
ولكن لانهنيه أنت •

لوكا : ( بوقار ) : لا يا سيدى ، لن أفعل ولو فى مقابل  
العالم كله ، أنا متأكد • والآن هل تأذن لى  
بالعودة الى عملى ؟

سيرجيوس : ( يعود الى وضع ذراعه حولها ) : أنت جنية  
صغيرة مثيرة يا لوكا • لو أنك أحيتنى : هل  
كنت تتجسسين على من النوافذ ؟

لوكا

: الواقع ، الأمر يا سيدى كما ترى ، فما دمت  
تقول انك متة أشخاص مختلفين فى وقت واحد ،  
فلا شك أن انشغالى بمراقبتهم سيكون كبيرا جدا .

سيرجيوس

: ( معجبا ) : ذكية ومليحة أيضا . ( يحاول  
تقيلها ) .

لوكا

: ( وهى تملص منه ) : لا : لا أريد قبلاتك .  
كل السادة متشابهون : أنت تفازلنى من وراء  
ظهر الآنسة راينا ؛ وهى تصنع الشيء نفسه من  
ورائك .

سيرجيوس

: ( يتراجع خطوة ) : لوكا !

لوكا

: وهذا يوضح كم أنت قليل الاهتمام .

سيرجيوس

: ( يتخلى عن تبسطه ، ويتحدث بأدب وبرود ) :  
لوكا ! لو أردت أن يتصل حديثنا ، فتذكرى ،  
إذا سمحت ، أن السيد لا يناقش سلوك خطيئته  
مع خادمته .

لوكا

: من أصعب الأمور معرفة ما يعتبره السادة صوابا .  
حين حاولت تقيلى ظننتك تخليت عن هذا التدقيق  
الشديدة .

سيرجيوس

: ( يتركها ويستدير ويضرب جبهته بيده وهو

يعود من البوابة الى الحديقة ) : شيطان !  
شيطان !

لوكا : ها ! ها ! سيدي ، ما أظن الا أن واحدا من الستة  
الذين بداخلك يشبهني كثيرا رغم أنني لست  
سوى خادمة الآتسة راينا • ( تعود الى عملها على  
المائدة دون أن تلتفت اليه بعد ذلك ) •

سيرجيوس : ( يحدث نفسه ) : ترى ، من هو الرجل الحقيقي  
بين هؤلاء الستة ؟ هذه هن المشكلة التي تعذبني •  
واحد منهم بطل ، والآخر مهرج ، والثالث  
نصاب ، والرابع فيه غير قليل من الوغد •  
( يتوقف ويختلس النظر الى لوكا وهو يضيف  
بمرارة عميقة ) • وواحد منهم ، على الأقل ،  
جبان : وغيور ككل الجبناء • ( يتقدم الى المائدة ) •  
لوكا •

لوكا : نعم ؟

سيرجيوس : من غريمي ؟

لوكا : لن تعرف هذا مني أبدا ، مهما فعلت •

سيرجيوس : لماذا ؟

لوكا : لا يهم السبب • وفوق هذا فقد نفشى سرى :  
فأفقد عملي •

سيرجيوس

: ( يرفح يده اليمنى مؤكداً ) : لا ! بشرف -  
( يتوقف ، وتسقط يده ، ومع ذلك يختم حديثه  
بسخرية مريرة ) - رجل يستطيع أن يتصرف  
كما تصرف خلال الخمس دقائق الماضية • من  
يكون غريمى ؟

لوكا

: لا أعرف • لم أره أبدا • سمعت صوته فقط من  
خلف باب حجرتها •

سيرجيوس

: اللعنة ! كيف تجرؤين ؟

كاترين

: ( وهى تسحب ) : أوه ، لا أقصد الاساءة ،  
وليس من حقك أن تفسر كلماتى هكذا • السيدة  
تعرف كل شيء عنه • وباستطاعتي أن أقول لك  
ان هذا السيد لو عاد الى هنا ، فستزوجه الانسة  
راينا أراد ذلك أم لم يرد • فأنا أعرف الفرق  
بين ذلك السلوك الذى يتكلفه كل منكما أمام  
الآخر وبين السلوك الصادق الحقيقى • ( يترنح  
سيرجيوس كأنها طعنته بخنجر ثم يضع على وجهه  
قناعا صارما كالحديد ، ويسرع نحوها وهو متجهم  
ويقبض عليها من فوق مرفقيها بيديه الاثنتين ) •

سيرجيوس

: والآن استمعى أنت الى •

لوكا

: ( متوجمة ) : ليس بقوة هكذا : إنك تؤلمنى •

لا يهيم • لقد لطخت شرفي باشراكي في استراقك  
السمع • وختت سيدتك •

كسوكا : ( وهي تتلوى أله ) : أرجوك -

سيرجيوس : وهذا يؤكد أنك قطعة صغيرة حقيرة من الطين

الأحمق الكريه ، وأن روحك روح خادمة حقا •  
( يفلتها كأنها شيء فذر ، ويسير مبتعدا ، وهو  
ينفض يديه منها • يتجه الى المقعد القريب من  
الحائط حيث يجلس وقد أشاح برأسه وراح  
يفكر في كآبة ) •

كسوكا : ( تولول بصوت متقطع غاضب ويدها فوق كميها

تتحسس ذراعيها المخدوشين ) : تعرف كيف  
تؤذى بلسانك كما تؤذى بيدك • ولكني لا يهمني  
بعد أن عرفت الآن أنه مهما كان نوع الطين الذي  
خُلقت منه فأنت أيضا من الطين نفسه • أما  
الأخرى ، فكذابة ، وسلوكها الرفيع غش  
وخداع ، وأنا أساوى ستا مثلها • ( تنفض عنها  
الألم في تجلد ، وتهز رأسها ، وتبدأ في العمل  
فتضع الأشياء على الصينية ) •

( ينظر اليها بشك • تنتهي من وضع  
الحاجيات على الصينية وتلف المفروش على  
أطرافها ، لكي تحملها كلها الى الخارج ،  
وحين تنحني لترفعها يقف هو ) •

سيرجيوس

: لوكا ! ( تتوقف وترمقه بنظرة متحدية )  
لا يجوز للرجل المهذب أن يهين امرأة مهما كانت  
الظروف . ( فى ذلة عميقة وهو يخلع القبعة عن  
رأسه ) • أرجو أن تسامحني •

لوكا

: هذا النوع من الاعتذارات قد يرضى سيدة • أما  
بالنسبة لخدمه فما قيمته ؟

سيرجيوس

: ( وقد آهين فى شهامته بفظاظة ، يقذفها بضحكة  
مريرة ثم يقول مهونا ) : أوه ! تريدن أن أدفع  
لك ثمن اهانتك ! ( يرتدى قبعة الحريرة ويخرج  
بعض القود من جيبه ) •

لوكا

: ( وقد امتلأت عيناها بالدموع بالرغم منها ) : لا :  
أريد تضديد جرحي •

سيرجيوس

: ( وقد أفاق على لهجتها ) : كيف ؟

( تلف كمها الأيسر الى أعلى ، وتمسك  
بذراعيها بين الإبهام وأصابع يدها اليمنى ،  
وتنظر الى أسفل حيث الخلوش ، ثم ترفع  
رأسها وتنظر اليه فى وجهه • وفى النهاية  
تقدم له ذراعيها بحركة رائعة ليقبلها •  
ينظر اليها فى دهشة ، ثم الى ذراعيها ، ثم  
اليها مرة أخرى • يتردد ، ثم فى تصميم  
تصحيه رعدة يصيح « مستحيل ! »  
• ويبتعد عنها بقدر ما يستطيع )  
( يسقط ذراعيها • ودون كلمة واحدة ،  
ودون أن يتأثر اعتزازها بنفسها ، تحمل

صينيتها ، وحين تقترب من المنزل تعود  
رايينا مرتدية قبعة وسترة يوافق طولها  
« مودة » فيينا في العام السابق ١٨٨٥ .  
لو كما تفسح لها الطريق في كبرياء ثم تدخل  
البيت ) .

**رايينا** : أنا مستعدة . ماذا حدث ؟ ( بمرح ) . آنت  
تغازل لو كا ؟

**سيرجيوس** : ( بسرعة ) : لا ، لا ، لا . كيف يخطر لك شيء  
كهذا ؟

**رايينا** : ( خجلة من نفسها ) : سامحني يا عزيزي . كانت  
نكتة لا أكثر . فأنا اليوم في غاية السعادة .

( يذهب اليها بسرعة ، ويقبل يدها  
مكفرا عن ذنبه تخرج كاترين وتناديهما من  
أعلى الدرج ) .

**كاترين** : ( وهي تنزل اليهما ) : يؤسفني أن أزعجكم  
يا أولاد ، ولكن بول حائر بشأن هذه الفرق  
الثلاث . لا يعرف كيف يرسلها الى فيليبوبوليس  
ويعارض كل اقتراح أقوله . يجب أن تذهب  
يا سيرجيوس وتعاونته . انه في المكتبة .

**رايينا** : ( بخيبة أمل ) : ولكننا كنا مستمشي .

**سيرجيوس** : لن أعيب كثيرا . انتظريني خمس دقائق لا أكثر .  
( يجرى صاعدا السلم الى الباب ) .

رايينا

: ( تبعه حتى أسفل الدرج وتظر اليه في دلال  
حيى ) : سألف وأنتظر حيث أستطيع أن أرى  
نوافذ المكتبة بوضوح • لا تنسى أن تلفت نظر  
« بابا » الى • لو تأخرت لحظة واحدة أكثر من  
خمس دقائق فسادخل وآخذك ولن أعاب بفرقكم •

سيرجيوس

: ( يضحك ) : جميل جدا • ( يدخل ) •

( ترقبه رايينا حتى يختفى عن ناظريها •  
ثم في تخفف واضح تبدأ تدرع الحديقة  
حيثه وذهابا وقد غرقت في تفكير واجم ) •  
تصورى أن يقابلهما ذلك السويسرى ويحكى  
لهما القصة كلها ! كان أول ما سأل أبوك عنه  
ذلك المعطف الذى أخرجناه به • مازق بديع هذا  
الذى أوجدتنا فيه •

كاترين

: ( تحديق فى الحصى مفكرة وهى سائرة ) : ذلك  
الوحش الصغير !

رايينا

: وحش صغير ! أى وحش صغير ؟

كاترين

: يفضحنا هكذا ! آه ، لو وقع فى يدي ، لحشوت  
فمه شكولاته بالكريمة حتى لا يقوى على الكلام  
بعد ذلك أبدا !

رايينا

: كفى عن هذا السخف • رايينا ، قولى الحق ، كم  
لبت فى حجرتك قبل أن تحضرى الى ؟

كاترين

رايينا : ( تستدير بعنف وتعاود سيرها في الاتجاه المضاد )  
أوه ، نسيت •

كاترين : لا يمكن أن تنسى ! هل تسلق الى حجرتك بعد أن  
ذهب الجنود حقا ، أم كان هناك حين فتنس ذلك  
الضابط الحجره ؟

رايينا : لا • نعم : أظن أنه كان هناك وقتها •

كاترين : تظنين ! أوه ، راينا ! راينا ! كيف أستطيع أن  
أجملك تصارحيني بالحقيقة ؟ لو اكتشف  
سيرجيوس الأمر ، فسيتهي كل ما بينكما •

رايينا : ( بوقاحة باردة ) : أوه ، أعرف أن سيرجيوس  
هو مدلكك العزيز • وأحيانا أتمنى لو استطعت أن  
تتزوجيه بدلا مني • فأنت تناسينه تماما ، سوف  
تدليلينه وتفسدينه وتحينه كأمه على خير وجه •

كاترين : ( وقد اتسعت عيناها غاية الاتساع ) : ما هذا ،  
يا للوقاحة !

رايينا : ( كمن تملكها نزوة تكاد تحدث نفسها ) : أتوق  
دائما الى أن أصنع ، أو أقول شيئا مخيفا - يخرجني  
عن وقاره - ويفقده صوابه • ( لكاترين بعناد ) •  
ولا يهمنى أن يعرف حكاية الجندي الشكولاته

بالكريمة أو لا يعرف • بل لعلى أتمنى لو عرف •  
 ( تستدير مرة أخرى وتنطلق فى نزق سائرة فى  
 الممر حتى زاوية البيت ) •

كاترين

: وأنا ، ماذا أقول لأبيك ، اذا سمحت ؟

داينا

: ( من فوق كتفها وهى فوق سلمتى الدرج ) :  
 أوه ، أبى المسكين ! كأنه يملك من أمر نفسه  
 شيئاً ! ( تستدير حول الزاوية وتخفى عن  
 الأنظار ) •

كاترين

: ( وهى تتابعها بنظرها ، وأصابعها تتوق للإسائكبها )  
 أوه ، فقط لو أنك كنت أصغر عشر سنوات !  
 ( تدخل لوكا من المنزل حاملة صينية صغيرة مدلاة  
 الى جانبها ) : ماذا تريدين ؟

لوكا

: سيدتى ، حضر الآن سيد • ضابط صربى •

كاترين

: ( محتدة ) : صربى ! كيف جرؤ - ( تكبح جماح  
 نفسها فى مرارة ) • أه ، نسيت • لقد انتهت  
 الحرب الآن • وأظننا سنضطر الى استقبالهم كل  
 يوم لتلقى مجاملاتهم • ومع ذلك ، ما دام ضابطا ،  
 فلماذا لا تخبرين سيدك ؟ انه فى المكتبة مع الميجور  
 ساراتوف • لماذا حضرت الى ؟

لوكا : ولكنه يسأل عنك يا سيدتى • وأظنه لا يعرفك :  
فقد قال سيدة البيت • وأعطاني هذه البطاقة  
الصغيرة لك • ( تخرج بطاقة من صدرها، وتضعها  
على الصينية وتقدمها لكاترين ) •

كاترين : ( تقرأ ) : « كاتين بلشلي » ؟ اسم ألسانى •

لوكا : بل سويسرى على ما أظن يا سيدتى •

كاترين : ( منفجرة بصورة تدفع لوكا الى أن تقفز الى  
الخلف ) : سويسرى ! ما شكله ؟

لوكا : ( بخجل ) : يحمل حقيبة كبيرة من القماش  
السميك يا سيدتى •

كاترين : أوه يا للسماوات ! جاء يعيد المظف • اطرديه :  
قولى له انسا فى الخارج : اطلبى منه أن يترك  
عنوانه وسوف أكتب له • أوه ، انتظرى : لن  
يجدى هذا أبدا • انتظرى ! ( تلقى بنفسها على  
مقعد لتدبير الأمر • لوكا تنتظر ) • سيدك  
والميجور سارانوف مشغولان فى المكتبة • أليس  
كذلك ؟

لوكا : نعم ، يا سيدتى •

كاترين : ( بلهجة حاسمة ) : ادخلى السيد الى هنا فوراً

(بحزم) وكوني في غاية الأدب معه. لا تتأخري.  
هنا • (تنزع الصينية منها بضرب نافذ) : دعي  
هذه هنا ؟ وعودي اليه بسرعة •

: حاضري يا سيدتي ( في طريقها للخروج ) •

: لوكا !

: (توقف) : نعم يا سيدتي •

: هل باب المكتبة مغلق ؟

: أظنه كذلك يا سيدتي •

: إذا لم يكن مغلقا ، اغلقه في طريقك •

: حاضري يا سيدتي •

: انتظري • (لوكا توقف) • يجب أن يخرج من

هذا الطريق • (تشير الى بوابة ساحة الحظيرة) •

قولي لنيكولا أن يتبعه ويحضر حقيته الى هنا •

لا تنسى •

: (مدهشة) : حقيته ؟

: نعم : هنا : بأسرع ما يمكن • (بعنف) اسرعي •

(تدخل لوكا البيت • تنزع كاترين « مريلتها »

وتلقى بها خلف إحدى الشجيرات ، ثم تتناول

الصينية وتستخدمها كمرآة ، وتكون النتيجة أن

يتبع المنديل المعقود حول رأسها « المريلة » •

لوكا

كاترين

لوكا

كاترين

لوكا

كاترين

لوكا

كاترين

لوكا

كاترين

ويلمسه لشعرها وهزة لثوبها تصبح مقبولة  
المنظر) • أوه ، كيف ؟ كيف ؟ كيف يستطيع  
رجل أن يكون على هذا الغباء ! اختار أسوأ  
وقت ! ( تظهر لو كا على باب البيت وتعلن مقدم  
كابتن بلنتشلي • تقف جانبا على الدرجة العليا من  
السلم لتسمح له بالمرور أمامها ثم تدخل البيت مرة  
أخرى • انه الرجل الذي قام بمغامرة منتصف  
الليل في حجرة راينسا ، نظيف حسن الهندام ،  
يرتدي زيا عسكريا أيقا ، وقد تخلص من  
المتاعب ، ولكنه مع ذلك نفس الرجل لا جدال •  
في اللحظة التي تدير فيها لو كا ظهرها تنقض  
كاترين عليه في اندفاع ملح متعجل محاولة  
تهديته واسترضائه ) • كابتن بلنتشلي : أنا سعيدة  
جدا برويتك • ولكنك ينبغي أن تغادر هذا البيت  
فورا • ( يرفع حاجبيه في دهشة ) • لقد عاد  
زوجي منذ قليل مع خطيب ابنتي ، وهما لا يعرفان  
شيئا • واذا عرفا ستكون العواقب وخيمة • أنت  
أجنبي ولا تشعر بأحقادنا القومية كما نشعر بها •  
نحن ما زلنا نكره الصريين : وتأثير السلم على  
زوجي أنه جعله يحس كأنه أسد اغتصبوا منه  
فريسته • فاذا اكتشف سرنا فلن يعفو عنى أبدا •

ويصبح حياة ابنتي في خطر • فهل تتكرم ، وأنت  
السيد الشهم والجندي ، بمغادرتنا حالا قبل أن  
يعثر بك ؟

بلنتشلي

: ( متقبلا الوضع بعد أن خاب أمله ) : حالا  
يا سيدتي الكريمة • جئت لأشرك وأرد العطف  
الذي أعرتة لي لا أكثر • فاذا سمحت لي بأن  
أخرجه من حقيتي وأتركه مع خادمك وأنا  
خارج ، فلن أعطك أكثر من ذلك ( يستدير  
ليدخل البيت ) •

كاترين

: ( تمسكه من كفه ) : أوه ، يجب ألا تفكر في  
العودة من هذا الطريق • ( تدفعه بلطف نحو  
بوابة ساحة الحظيرة ) • هذا أقصر طريق • شكرا  
جزيلًا • أنا في غاية السعادة لأنني أديت لك  
خدمة • مع السلامة •

بلنتشلي

: ولكن حقيتي ؟

كاترين

: سأرسلها اليك • اترك عنوانك •

بلنتشلي

: حقا • اذا سمحت • ( يخرج بطاقة من حافظة  
أوراقه ويقف ليكتب عنوانه ، تاركا كاترين  
تتعذب وقد نفذ صبرها • بينما يناولها البطاقة  
يتدفع يتكوف داخلا من البيت عارى الرأس في  
ترحيب صاحب • يتبعه سيرجيوس ) •

بيتكوف ( وهو يسرع هابطا الدرج ) : عزيزى كابتن  
بلتشلى -

كاترين أوه ، يا اله السموات ! ( تهالك على المقعد القريب  
من الحائط ) •

بيتكوف ( وهو مشغول الى درجة لا تتيح له أن يلاحظها  
يصافح يد بلتشلى بترحيب صادق ) : هؤلاء  
الأغنياء الذين يشتغلون عندي ، ظنوني هنا فى  
الخارج بدلا من - احم ! - المكتبة • ( لا يستطيع  
أن يذكر المكتبة دون أن يشي بزهوة الشديد بها ) •  
رأيتك من النافذة ، وظللت مندهشا لماذا لم  
تدخل • سارانوف معى : تذكره بالطبع ؟

سيرجيوس ( يحيى بمرح ، ثم يقدم يده بطريقة شديدة  
الأناقة ) : مرحبا بصديقنا العدو !

بيتكوف : من حسن الحظ أنه لم يعد عدوا • ( ثم بشيء من  
القلق ) • أرجو أن تكون جئتنا كصديق ، وليس  
من أجل خيول أو أسرى •

كاترين أوه ، صديق جدا يا بول • من لحظة كنت أطلب  
من الكابتن بلتشلى أن يبقى للقضاء ، ولكنه يقوى  
أنه يجب أن ينصرف حالا •

سيرجيوس : ( بمرارة حزينة ) : مستحيل يا بلنتشلى . نحن  
فى أشد الحاجة اليك هنا . علينا أن نرسل ثلاث  
فراق الى فيليوبوليس ، وليس لدينا أقل فكرة  
كيف نضع ذلك .

بلنتشلى : ( يتبه فجأة ويقول بلهجة رجل الأعمال ) :  
فيليبوليس ؟ التموين هو المشكلة على ما أظن .

بيتكوف : ( بلهفة ) : نعم : هذه هى المشكلة . ( لسيرجيوس )  
فهم المشكلة كلها فى الحال .

بلنتشلى : أعتقد أن باستطاعتى أن أريك كيف تدبرون  
ذلك .

سيرجيوس : رجل لا غنى عنه ! هيا بنا . ( تعلق قامته بلنتشلى  
وهو يضع يده على كتفه ويأخذه الى الدرج ،  
يتبعهما بيتكوف ) .

( تخرج راينا من المنزل وبلنتشلى يضع  
قدمه على الدرجة الأولى ) .

راينا : أوه ! الجندى الشكولانة بالكريمة !

( بلنتشلى يقف متجمدا . سيرجيوس  
ينظر الى راينا فى دهشة ، ثم الى بيتكوف  
الذى يرد عليه بنظرة ثم يلتفت الى زوجته ) .

كاترين : ( بديهة حاضرة سريعة الاستجابة ) : راينا ،  
يا عزيزتى ، ألا ترين أن لدينا ضيفا هنا ؟ الكابتن

بلنتشلى واحد من أصدقائنا الصريين الجدد .  
( راينا تجنى ، وكذلك بلنتشلى ) .

ما أشد غباتى ! ( تهبط الى وسط المجموعة ، بين  
بلنتشلى وبيتكوف ) . هذا الصباح صنعت حلية  
جميلة لبودنج مسكر ، وإذا نيكولا المغفل يضع  
فوقها كومة من الأطباق فلفت . ( بلنتشلى  
محاولة أن تجذبه ) . كابتن بلنتشلى ، أرجو ألا  
تكون ظنتت نفسك الجندى الشكولاتة بالكريمة .

( ضاحكا ) : أوكد لك أنتى ظنتت ذلك بالفعل .  
( يختلس اليها نظرة نزقة ) . وقد أراحنى شرحك .

( لراينا فى شك ) : ومنذ متى ، من فضلك ،  
بدأت تهوين الطبخ ؟

أوه ، أثناء غيابك . انه أحدث هوايتها .

( بضيق ) : وهل أدمن نيكولا الخمر ؟ عرفه  
أكثر حرصا . أولاً يدخل كابتن بلنتشلى هنا  
وهو يعلم جيدا أنى فى المكتبة ، ثم ينزل الى تحت  
ليكسر جندى راينا الشكولاتة . لا بد  
أنه - ( يظهر نيكولا فى أعلى السلم حاملا الحقية .  
يهبط ، ويضعها أمام بلنتشلى باحترام ، ثم يقف  
فى انتظار أوامر أخرى . دهشة عامة . نيكولا ،

وهو لا يدرك الأثر الذي يحدثه ، يبدو في تمام  
الرضا عن نفسه • حين يستعيد يتكوف قدرته  
على الكلام يتفجر فيه صائحا ) : نيكولا ، هل  
جنت ؟

نيكولا : ( يؤخذ على غرة ) : سيدى ؟

بيتكوف : لماذا أحضرت هذه هنا ؟

نيكولا : أوامر سيدتى يا سيدى الميجور • لو كما قالت لى -

كاترين : ( تقاطعه ) : أوامرى ! ولماذا أمرك باخراج

متاع كابتن بلنتشلى الى هنا ؟ ماذا دهالك يا نيكولا ؟

نيكولا : ( بعد لحظة من الحيرة يرفع الحقيية وهو يوجه

الحديث الى بلنتشلى بأقصى حكمة يستطيعها خادم ) :

أرجو المذرة يا كابتن ، أنا واثق ( لكاترين ) أنها

غلطتى ، سيدتى ، أرجو أن تغفريها لى • ( ينحني

و بينما هو متجه نحو الدرج حاملا الحقيية يخاطبه

بيتكوف فى غضب ) •

بيتكوف : من الأفضل أن تذهب وتضرب هذه الحقيية

أيضا فوق بودنج الآنسة راينا المسكر ! ( هذا

أكرر مما يستطيع نيكولا احتمالاه ، فسقط

الحقيية من يده وتكاد تصيب طرف قدم سيده

الذى يصدر زئيرا يقول ) • اذهب أيها الحمار  
الخائر •

نيكولا : ( يخطف الحقيبة ويهرب الى داخل البيت ) :

حاضر يا سيدى الميجور •

• أوه ، لا عليك يا بول : لا تغضب •

كاترين

• ( صاخبا ) : المجرم ! فسدت أخلاقه فى أثناء

غيايى • سأريه • هذا الوعد القذر • يوم السبت

القادم سأفصله ! وسأطهر البيت كله - ( يختنق

صوته وسط مداعبات زوجته وابنته اللتين تعلقان

برقبته وتدللاته ) :

بيتكوف

• : الآن ، الآن ، الآن ، يجب أن تغضب ••

• : وو ، وو ، وو : ليس فى اليوم الأول ••

كاترين

رايينا

• : •• لم يقصد شرا • كنى طيبا من أجل خاطرى ،

• : يا عزيزى • شش - شش - شش •

كاترين

رايينا

• : •• لعودتك ، سأصنع بودنج مسكر آخر • تشش -

• : تشش - تشش •

كاترين

رايينا

• : ( مستسلما ) : أوه ، أمرى لله • انتهى الموضوع •

• هيسا يا بلنتشلى : كفانا هذرا ولا تذهب • تعلم

• جيدا أنك غير مضطر للسفر الى سويسرا الآن •

• وحتى يحين موعد رحيلك ستظل معنا •

بيتكوف

- وايمينا : أوه ، كاترين بلنتشلى ، يجب أن تقبل •
- بيتكوف : ( لكاترين ) : والآن كاترين ، أنت التي يخافك •  
اضغطي عليه : وسوف يبقى •
- كاترين : بالطبع ، سوف يسعدني الى أبعد حد لو أن  
( محاولة اجتذابه ) • كاترين بلنتشلى يرغب في  
البقاء حتما • وهو يعرف ما أريد •
- بلنتشلى : ( بأسلوب عسكري شديد الخشونة ) : أنا طوع  
أوامرك يا سيدتي •
- سيرجيوس : ( بترحيب ) : اتفقنا اذن •
- بيتكوف : ( بحرارة ) : مؤكد !
- وايمينا : ها أنت ترى أنه لا مفر من البقاء •
- بلنتشلى : ( مبتسما ) : فليكن ، ما دام الأمر كذلك فلا بق •  
( حركة يائسة من كاترين ) •

\*\*\*

## الفصل الثالث

في المكتبة بعد الغداء • وهي ليست مكتبة بالمعنى المفهوم • فليس فيها من أثاث المكتبة الحقيقي سوى رف واحد مثبت في الحائط وقد كدست عليه مجموعة من الروايات القديمة ذات الأغلفة الرخيصة الممزقة ، وعليها بقع من القهوة وآثار أصابع وتمزيقات ، ورفين صغيرين معلقين عليهما عدد قليل من الكتب المهداة : أما بقية مساحة الحائط فتشغلها بعض مغامرات الحرب والصيد الطريفة ولكنها تعتبر مع ذلك حجرة جلوس مريحة الى أبعد حد •

في الحجرة صف مكون من ثلاث نوافذ كبيرة ، يرى من خلالها منظر شامل للجبال ، يبدو الآن مخي وضع من أبيه أوضاعه وقد غمره ضوء ما بعد الظهيرة الهاديء • في الزاوية بالقرب من النافذة اليمنى مدفأة مربعة من الفخار ، يعلوها برج رائع من الخزف يكاد يصل الى السقف ، ويوفر قنبرا كبيرا من الدفء • الأريكة تشبه أريكة حجرة راينا ، وهي في نفس الموضع تقريبا ، مقاعد الشرفة فاخرة عليها وسائد مزخرفة • ومع ذلك فثمة شيء واحد لا يمكن أن ينسجم بحال مع كل ما يحيط به ، وهو مائدة مطبخ صغيرة ، زادت كثرة الاستعمال حالتها سوءا على سوء ، وقد أعدت لتستخدم مائدة للكتابة ، فوضعت عليها علبة شاى قديمة مليئة بالأقلام ، وكأس بيض مليء بالحبر ، وقطعة مستهلكة من النشاف الأحمر استعملت كثيرا •

الى جوار هذه المائدة ، وهي الى يسار كل من يواجه الشرفة ، نرى بلنتشلي يعمل بانهماك شديد ، أمامه خريطتان وهو يكتب الأوامر • وعلى رأس المائدة يجلس سيرجيوس ، والمفروض أنه يعمل هو الآخر ، ولكن حقيقة الأمر أنه يعض بأسنانه طرف ريشة طائر مما يستخدم في الكتابة وهو يرقب ما ينجزه بلنتشلي بسرعة وثقة وأسلوب عملي ، وقد سيطر عليه مزيج من الاضطراب الحاسد بسبب عدم كفاءته ، والدهشة المبهورة من مقدرة بلنتشلي التي تبدو

في نظره كالأعاجيب . وإن كانت طبيعتها البسيطة تمنعه من امتداحها . الميجوز مستقر على الأريكة في وضع مريح ، ممسكا بجريدة في يده ، وفم « النرجيلة » في متناوله . كاترين تجلس أمام المدفأة تطرز وظهرها اليهم . راينا مضطجعة على أريكة صغيرة ديفان تحلق في منظر جبال البلقان في حلم يقظة وعلى حجرها رواية مهملة .

الباب في جانب الواحد مع المدفأة ، بعيد عن النافذة ، زر الجرس الكهربائي في الجانب المقابل خلف بلنتشلي .

**بيتكوف** : ( يرفع ناظريه عن جريدته ليرقب سير العمل على المائدة ) : بلنتشلي ، هل أنت متأكد أنني لا أستطيع معاوتكم بأي شكل ؟

**بلنتشلي** : ( دون أن يتوقف عن الكتابة أو يرفع رأسه ) : متأكد تماما . سندبر الأمر أنا وسارانوف .

**سيرجيوس** : ( متجهما ) : نعم ، سندبر الأمر . هو يهتدي الى ما ينبغي عمله ، ويكتب الأوامر ، وأنا أوقعها . تقسيم العمل ! ( بلنتشلي يقدم له ورقة ) أمر آخر ؟ أشكرك . ( يضع الورقة أمامه بزاوية قائمة ، ويعدل وضع مقعده بعناية ليصبح موازيا لها ، ثم يوقع وقد وضع خده على مرفقه ، ولسانه البارز من فمه يتابع حركة القلم ) . هذه اليد ألقت السيف أكثر من القلم .

بيتكوف

: يلتشلى ، هذا فضل كبير منك خفا ، أن تبذل  
قصارى جهدك على هذا النحو . والآن ، هل  
أنت متأكد تماما أنى لا أستطيع أن أصنع شيئا ؟  
: ( بصوت خافت محذر ) : بول ، تستطيع أن تكف  
عن تعذيبهم .

بيتكوف

: ( يجفل ويلتفت اليها ) : ايه ؟ أوه ! أنت محقة  
يا حبيتى : محقة تماما . ( يأخذ جريدته من  
جديد ولكنه لا يلبث أن يتركها ) . آه ، كاترين ،  
أنت لم تجربى حياة المعسكرات : ولا تعرفين  
مدى السعادة التى نحسها ونحن جلوس هنا ،  
بعد غداء جميل ، وليس لدينا ما نصنعه سوى  
امتاع أنفسنا . لا ينقصنى سوى شىء واحد  
لأشعر بالراحة الكاملة .

كاترين

: ما هو ؟

بيتكوف

: معطفى القديم . أنا لا أشعر بالراحة فى هذا  
المعطف . بل أحس كأنى فى استعراض .

كاترين

: عزيزى بول ، أنت غير معقول بالمره فيما يتعلق  
بهذا المعطف القديم ! لا بد أنه فى الدولاب  
الأزرق حيث تركه .

بيتكوف

كاترين يا عزيزتي ، قلت لك أنني بحثت هناك •  
هل أصدق عيني أم لا ؟ ( تقوم كاترين وتخرق  
الحجرة لتضغط على زر الجرس الكهربائي )  
لماذا تستعرضين هذا الجرس ؟ ( تنظر إليه  
بعظمة ثم تعود صامتة الى مقعدها وتطريزها ) •  
عزيزتي : اذا كنت تظنين أن عناد جنسك يمكن  
أن يصنع معظفا من ثوبي راينسا القديمين ،  
ومعظفك الواقى للمطر ، ومعظفي « الماكتوش »  
فأنت مخطئة • فهذا بالضبط كل ما يحويه الدولاب  
الأزرق الآن •

( يدخل نيكولا ) •

كاترين

نيكولا : اذهب الى الدولاب الأزرق واحضر  
معظف سيدك القديم الى هنا، المعطف ذو الأشرطة  
الذي يرتديه سيدك في البيت •

نيكولا

حاضر يا سيدتي • ( يخرج ) •

بيتكوف

كاترين •

كاترين

نعم ، يا بول •

بيتكوف

أراهنك على أي جوهرة تحبين شراؤها من صوفيا  
مقابل مصروف البيت لمدة أسبوع على أن المعطف  
ليس هناك •

كاثرين  
بيتكوف  
اتفقنا يا بول •  
: ( وقد استأزاه طمع المقامرة ) : هيا : هذه فرصة  
لبعض الترويح من يراهن ؟ بلنتشلى : سأدفع لك  
سته مقابل واحد •

بلنتشلى  
: ( ثابت الجنان ) : سيدى الميجور ، معنى هذا أنى  
أسرقك • فلا شك أن الحق مع السيدة • ( دون  
أن يرفع رأسه ، يقدم حزمة أخرى من الأوراق  
لسيرجيوس ) •

سيرجيوس  
: ( مستأرا هو الآخر ) : برافو سويسرا ! سيدى  
الميجور : أراهنك بأفضل خيولى مقابل فرس عربى  
أصيل تشتريه لراينا اذا عشر نيكولا على المعطف  
فى الدولاب الأزرق •

بيتكوف  
: ( بلهفة ) : أفضل خيو -

كاثرين  
: ( تسرع بمقاطعته ) : لا تكن أحمق • سيكلفك  
الفرس العربى حوالى خمسين ألف ريال •

داينسا  
: ( تخرج فجأة من تأملها للطبيعة ) : حقا يا ماما ،  
ما دمت ستفوزين بالجوهرة ، فلا أفهم لم تضيقين  
بفرسى العربى •

( يعود نيكولا بالمعطف ، ويقدمه الى  
بيتكوف الذى لا يكاد يصدق عينيه ) •

كاترين

أين وجدته يا نيكولا؟

نيكولا

معلقا في الدولاب الأزرق يا سيدتي •

بيتكوف

كيف ، أنا ملمو -

كاترين

( تسكته ) : بول !

بيتكوف

أستطيع أن أقسم على أنه لم يكن هناك • بدأ تقدم

السن يظهر على ، وبدأت أتوهم أشياء • ( لنيكولا ) •

أنت : ساعدني على ارتدائه • معذرة يا بلتسلي •

( يبدأ في خلع معطفه وارتداء الآخر ونيكولا

يقوم بدور الوصيف ) • سيرجيوس : تذكر أنني

لم أقبل رهانك • من الأفضل أن تشتري أنت

هذا الحصان الأصيل لراينا ، ما دمت قد أثرت

أشواقها • هه ، راينا ؟ ( يلتفت إليها ، ولكنها

عادت من جديد الى استغرافها في المنظر الطبيعي •

يتجه اليهم ويشير إليها في شيء من فيض عاطفة

الأب واعتزازه ، ويقول ) • تحلم كالعادة •

سيرجيوس

مؤكد ، لن تكون الخاسرة •

بيتكوف

هذا أفضل بالنسبة لها • أما أنا فلا أتوقع أن أفلت

بمثل هذه السهولة • ( انتهى الآن من استبدال

ملابسه • يخرج نيكولا بالمعطف الذي خلعه ) •

آه ، الآن أشعر أنني في بيتي أخيرا •

( يجلس ويأخذ جريدته وهو يتنهد في  
ارتياح ) •

بلنتشلى : ( لسيرجيوس وهو يناوله ورقة ) : هذا هو الأمر  
الأخير •

بيتكوف : ( يقفز واقفا ) : حقا ! هل انتهيتم ؟

بلنتشلى : انتهينا •

بيتكوف : ( فيما يشبه جسد الأطفال ) : أليس لديكم شيء  
أوقعه ؟

بلنتشلى : لا داعي • توقعه يكفي •

بيتكوف : ( ينفخ صدره ويضغط عليه باصبعه ) : آه ، جميل ،  
أعتقد أننا أمضينا يوما مشحونا بالعمل • ألا أستطيع  
أن أصنع شيئا آخر ؟

بلنتشلى : من الأفضل أن تذهب معا لتختارا الأشخاص

الذين سيحملون هذه • ( يقف سيرجيوس ) •  
اجمعهم فوراً ، ووضح لهم أنني ذكرت في الأمر  
موعد تسليمها • وقل لهم انهم اذا توقفوا ليسكروا  
أو يحكوا حكايات - لو تأخروا خمس دقائق  
فسوف تسلخ جلودهم من على ظهورهم •

سيرجيوس : ( يشد قامته ويقول بنغمة احتجاج ) : سأقول هذا •

( يسرع الخطى نحو الباب ) ولو كان أحدهم  
من الرجولة بحيث يبصق في وجهي ردا على  
اهاتته ، فسوف أدفع عنه كفاله وأمنحه معاشا •  
( يخرج ) •

**يلتسلي** : ( هامنا ) : سيدى الميجور ، هلا تكمرت بالذهب  
لتضمن الى أنه سيحدثهم كما يجب ؟

**بيتكوف** : ( بليجة رسمية ) : الحق معك يا يلتسلي ، الحق  
معك تماما • سوف أطمئن على ذلك • ( يتجه نحو  
الباب باعتداد ، ولكنه يتردد قبل أن يخرج ) •  
بالمناسبة ، كاترين ، لماذا لا تأتين معي أنت أيضا •  
سيخافون منك أكثر منى بكثير •

**كاترين** : ( تضع نظريتها جانبا ) : أجرؤ على القول ان هذا  
أفضل • فسوف تصرخ فيهم ولن تزيد • ( تخرج •  
بيتكوف يمسك لها الباب ثم يتبعها ) •

**يلتسلي** : يا له من جيش ! يصنعون المدافع من شجر  
الكريز ، ويستدعى الضباط زوجاتهم ليحفظن  
النظام • ( يبدأ في طي الأوراق وجمعها ) •

( راينا وقد قامت من على الأريكة ،  
تذرع الحجرة ببطء ويدها مضمومتان خلفها  
وتنظر اليه بخبث ) •

رايينا : شكلك أحسن بكثير من آخر مرة تقابلنا فيها •  
( ينظر اليها فى دهشة ) • ماذا صنعت بنفسك ؟

بلنتشلى : اغتسلت ، ومشطت شعري ، ونمت نوما عميقا ،  
وأفطرت • هذا كل شيء •

رايينا : هل عدت بسلام ذاك الصباح ؟

بلنتشلى : نعم ، أشكرك •

رايينا : وهل غضبوا عليك لأنك هربت أمام هجوم  
سيرجيوس ؟

بلنتشلى : ( ضاحكا بلا مبالاة ) : لا ، بل سرهم ذلك ،  
لأنهم كانوا سيهربون بنفس الطريقة •

رايينا : ( تذهب الى المائدة وتنحنى فوقها ووجهها اليه ) :  
لا بد أنهم وجدوها قصة بديعة : كل ما يتعلق بى  
ويحجرتى •

بلنتشلى : قصة رائعة • ولكنى لم أحكها الا لواحد منهم  
فقط • صديق حميم •

رايينا : تستطيع أن تثق كل الثقة بحسن تقديره للأمر؟  
كل الثقة •

**داينا** : هم ؟ لقد حكى القصة كلها لأبى وسيرجيوس  
يوم تبادلتم الأسرى •

( تستدير مبتعدة وتتجه في غير اكرات  
- عبر الحجرة - الى جانبها الآخر ) •

**بلنتشلى** : ( بقلق شديد وهو لا يكاد يصدق ) : لا ! لست  
جادة فيما قلت ، أليس كذلك ؟

**داينا** : ( تستدير بجد مفاجيء ) : بل جادة حقا •  
ولكنهما لا يعرفان أن هذا المنزل هو الذى لجأت  
إليه • ولو عرف سيرجيوس ، فسيتحداك ويقتلك  
فى مبارزة •

**بلنتشلى** : يا لله ! لا تخبريه اذن •

**داينا** : كابتن بلنتشلى ، كف عن الهذر أرجوك • ألا  
تدرك ماذا تعنى خديعتى له بالنسبة الى ؟ أريد أن  
أكون نظيفة تماما مع سيرجيوس : لا خسة ، ولا  
صغار ، ولا خداع • فعلاقتى به هى الجزء الجميل  
النيل حقا فى حياتى • أرجو أن تقدر هذا •

**بلنتشلى** : ( غير مصدق ) : تقصدين أنك لا تريدينه أن  
يعرف أن قصة البودنج المسكر كانت - أ - أ - أ -  
تعرفين ما أقصد •

**داينا** : ( متأللة ) : آه ، لا تتحدث بهذه الطريقة الرخيصة •

أعلم أنني كذبت • ولكن لا أنقذ حياتك • ولولا ذلك لقتلك • وكانت هذه ثاني مرة أكذب فيها في حياتي كلها • ( ينهض بلنتشلي وينظر إليها بشك وفي شيء من القسوة ) • أتذكر المرة الأولى ؟

بلنتشلي : أنا ! لا • هل كنت موجودا ؟

رايمنا : نعم ؟ وقلت للمضابط الذي يبحث عنك أنك لست موجودا •

بلنتشلي : حقا • كان ينبغي أن أذكرها •

رايمنا : ( وقد ازدادت شجاعته كثيرا ) : آه ، من الطبيعي أن تنساها أنت أولا • فهي لم تكلفك شيئا : أما أنا فكلفتني كذبة ! كذبة !

( تجلس على الأريكة وتحقق أمامها مباشرة وقد بدا عليه التأثير الشديد يقترب من وقد بدا عليه التثر الشديد يقترب من الأريكة في سمت المقدر الذي يريد أن يطمئنها ويجلس بجوارها ) •

بلنتشلي : آسبتي العزيزة • لا تدعي ان ذلك يزعجك •

أنا جندي : تذكرى ذلك • فما الشيطان اللذان يحدثان للجندي كثيرا حتى ينتهي به الأمر الى عدم التفكير فيهما ؟ الأول أكاذيب الناس •

( تراجع راينا ) • والآخر أن يقوم أشخاص  
مختلفون بانقاذ حياته بشتى الطرق •

**راينا**

: ( تقف في اعتراض غاضب ) : وهكذا يصبح  
مخلوقا لا يعرف الاخلاص ولا العرفان بالجميل •

**بلنتشلي**

: ( تخلج عضلات وجهه ألما ) : أنحين العرفان  
بالجميل ؟ أنا لا أحبه • فاذا كانت الشفقة قريبة  
من الحب ، فالعرفان بالجميل قريب من تقبض  
الحب •

**راينا**

: العرفان بالجميل ! ( تلتفت اليه ) • اذا كنت  
لا تعرف العرفان بالجميل فأنت لا تعرف أى  
احساس نبيل • حتى الحيوانات تشعر بالامتنان •  
أوه ، الآن فهمت ماذا تظنى بالضبط ! أنت لم  
تدهش حين سمعتنى أكذب • كان ذلك فى رأيك  
شيئا عاديا لعلى أصنعه كل يوم ! كل ساعة ؟ هذا  
ما يعتقدہ الرجال فى النساء • ( تذرع الحجره فى  
حركات تراجيدية ) •

**بلنتشلي**

: ( بشك ) : لكل شيء سبب • قلت انك لم تكذبى  
طول حياتك سوى مرتين • آتستى الغريزة ،  
أليس فى هذا شيء من التساهل ؟ أنا نفسى رجل  
صريح الى أبعد حد ، ولكن صراحتى لا يمكن  
أن تسعفتى صباحا كاملا •

يلتسلي : ( تحديق فيه بغطسة ) : أيها السيد ، أتعلم أنك  
تهينني ؟

يلتسلي : لا أستطيع منع نفسي • حينما تتخذين هذا الوضع  
النيل ، وتتحدثين بهذا الصوت المثير ، أعجب بك ،  
ولكنني أجد من المستحيل تصديق حرف واحد  
• مما تقولين •

رايينا : ( بترفع ) : كابتن يلتسلي !

يلتسلي : ( غير مكرث ) : نعم ؟

رايينا : ( تنظر اليه من عل ، وكأنها لا تستطيع تصديق  
حواسها ) : أتعني حقا ما قلته الآن ؟ أتعرف ماذا  
قلت الآن ؟

يلتسلي : أعرف •

رايينا : ( مبهورة الأنفاس ) : أنا ! أنا !! ( تشير الى  
نفسها غير مصدقة ولسان حالها يقول : « أنا ،  
رايينا يتكوف أكذب ! » • يواجه تحديقها بشبات •  
فجأة تجلس بجواره ، وتضيف وقد تحول  
سلوكها كله من البطولة الى ألفة طفولية ) : كيف  
كشفتني ؟

يلتسلي : ( على الفور ) : بالعزيزة يا أنستي العزيزة ،  
العزيزة والخبرة بالدنيا •

دايينا

: ( متعجبة ) : أتعلم أنك أول رجل ألتقى به  
لا يحملنى على محمل الجد •

بلنتشلى

: لعلك تقصدين أنى أول رجل يحملك على محمل  
الجد فعلا ؟

دايينا

: نعم : أعتقد أنى أقصد ذلك • ( بارتياح وقد  
زالت كل كلفة بينهما ) • ما أغرب أن يحدثك  
الناس بهذه الطريقة ! أتعلم ، كنت دائما أنصرف  
• هكذا •

بلنتشلى

: تقصدين الـ - ؟

دايينا

: أقصد الوضع النيل والصوت المثير • ( يضحكان  
معاً ) • فعلت ذلك وأنا طفلة أمام مريبتى •  
فصدقه • ففعله أمام أبوى • فصدقاه • وأفعله  
أمام سيرجيوس • فيصدقه •

بلنتشلى

: نعم ، فهو نفسه لا يخلو من مشاركة فى نفس  
الاتجاه ، أليس كذلك ؟

دايينا

: ( مأخوذة ) : أوه ، أظن ذلك ؟

بلنتشلى

: أنت تعرفينه أكثر منى •

دايينا

: ترى - ترى هل هو ؟ لو اعتقدت أنه - ! (وقد

خارت عزيمتها ) • آه لا عليك : ماذا يهـم ذلك ؟  
الآن وقد كشفتني ، أعتقد أنك تحقرني •

بلنتشلى : ( بحرارة وهو يقف ) : لا يا آنسى الصغيرة  
العزيزة ، لا ، لا ، لا ألف مرة • هذا جزء من  
شبابك : جزء من سحرك • وأنا كالباقين :  
كالمريبة ، وأبويك ، وسيرجيوس : أنا معجب  
مفتون •

رايينا : ( مسرورة ) : حقا ؟

بلنتشلى : ( يضرب يده على صدره بأسلوب ألماني رشيق ) :  
حقا وصدقا !! مخلصا غير حانث ! ( \* )

رايينا : ( بسعادة فائقة ) : ولكن ماذا قلت عنى لأنى  
أعطيتك صورتى ؟

بلنتشلى : ( فى دهشة ) : صورتك ! وهل أعطيتنى صورتك ؟  
رايينا : ( بسرعة ) تقصد أنها لم تصلك أبدا ؟

بلنتشلى : أبدا • ( يجلس الى جوارها باهتمام متجدد ويقول  
فى شىء من الرضا ) • ومتى أرسلتها الى ؟

رايينا : ( فى ضيق ) : لم أرسلها اليك • ( تدير وجهها

Hand qufs herz

( \* ) العبارة الأخيرة بالألمانية فى الأصل  
وترجمتها الحرفية : « وكفى على قلبى » •

بعيدا وتضيف فى تردد ) • كانت فى جيب ذلك  
المعطف •

**بلنتشلى**

: ( يضم شفتيه وتتسع عيناه ) : أو - ووه ! لم  
أعثر عليها أبدا • لا بد أنها ما زالت هناك •

**رايينا**

: ( تهب واقفة ) : ما زالت هناك ! ليحتر عليها أبى  
حين يضع يده فى جيبيه ! أوه ، ماأشد غيائك !

**بلنتشلى**

: ( يقف هو الآخر ) لا يهم : أليست صورة عادية :  
فكيف يستطيع أن يعرف من المقصود بها ؟ قولى  
له انه هو الذى وضعها هناك •

**رايينا**

: ( بمرارة ) : نعم : ما أشد ذكائك ! أليس ذكاؤك  
شديدا حقا ؟ (شاردة الذهن) • أوه ! ماذا أصنع ؟

**بلنتشلى**

: آه ، فهمت • لقد كتبت عليها شيئا • هذا تهور •

**رايينا**

: ( يغيظ حتى لتكاد تبكى ) : أوه ، أن يصنع الانسان  
شيئا كهذا من أجلك أنت الذى لم تعد تهتم بشيء  
- الا بأن تسخر منى - أوه ! هل أنت واثق أن  
أحدا لم يمسه ؟

**بلنتشلى**

الحقيقة أنى لست متأكدا تماما • بوسعك أن  
تدركى أنى لم أستطع حمل المعطف معى طول

الوقت ، لا أحد يستطيع حمل كل هذا المتاع أثناء  
الخدمة في الميدان •

ماذا فعلت به ؟

وايننا

حين مررت ببيروت Pirot كان من  
الضروري أن أتركه بأى طريقة في مكان أمين •  
فكرت في حجرة حفظ المعاطف بالسكة الحديد ،  
ولكنها في الحروب الحديثة لا بد أن تتعرض  
للنهب • لذلك رهنته •

رهنته !!!

وايننا

أعلم أن هذا لا يبدو كريما ، ولكنها كانت آمن  
طريقة • وقد استردته أمس • ولا يعلم الا الله  
ان كان صاحب المحل قد فتن جيوبه أم لا •

بلنتشلي

( بغضب شديد : تقذف الكلمات في وجهه  
مباشرة ) : لك عقل تاجر حقير • وتفكر في أشياء  
لا يمكن أن تخطر لانسان مهذب •

وايننا

( برود ) : سيدتى العزيزة ، هذه احدى صفاتنا  
القومية في سويسرا • ( يعود الى المائدة ) •

بلنتشلي

أوه ، ليتنى ما قابلتك أبدا • ( تهتز مبتعدة

وايننا

وتجلس عند مدخل الشرفة في حالة غضب شديد) .

( تدخل لوكا حاملة كومة من الخطابات والبرقيات على صينيتها ، وتخرق الحجرة الى المائدة بمشيتها المتحررة . كمها الأيسر معقود بعبوس عند الكتف بحيث يكشف ذراعها العاري ، وقد غطت الخدوش بأسورة عريضة مذهبة ) .

لوكا : ( بلنتشلي ) : لك \* ( تفرغ محتويات الصينية على المائدة بخشونة ) \* الرسول ينتظر \* ( انها مصممة على ألا تسالم عدوا حتى لو فرض عليها أن تحضر له خطاباته ) \*

بلنتشلي : ( لراينا ) : اذا سمحت : فأخر توزيع البريد وصلني منذ ثلاثة أسابيع \* وهذا ما تراكم بمد ذلك \* أربع برقيات مضى عليها أسبوع \* ( يفتح واحدة ) \* أوهو ! أخبار سيئة !

راينا : ( تهض وتقدم نحوه في شيء من تأنيب الضمير ) : أخبار سيئة؟

بلنتشلي : ( ينظر الى البرقية وشفاه مضمومتان \* وقد شرد في التصيرات المنتظر ادخالها على براجه \* لوكا ترسم علامة الصليب على صدرها بسرعة ) \*

رايينا

: أوه ، هذا محزن جدا !

بلتشلى

: نعم : يجب أن أسافر الى بلادى بعد ساعة • لقد ترك وراءه عددا كبيرا من الفنادق لابد من رعايتها • ( يسحب خطابا متضخما فى ظرف طويل أزرق ) • هذا خطاب متفخ من محامى الأسرة • ( يخرج محتوياته ويلقى نظرة عليها ) • يا لله ! سبعون ! مائتان ! ( تعلقو نغمة صوته فى خيبة أمل ) • أربعمائة ! أربعة آلاف !! تسعة آلاف وستمائة !!! بحق السماء ماذا أصنع بها كلها ؟

رايينا

: ( فى وجل ) : تسعة آلاف فندق ؟

بلتشلى

: فندق ! هذا لا يعقل • آه لو علمت ! أوه ، انها مهزلة ! اذا سمحت : يجب أن أصدر أوامر السفر لتابعى • ( يغادر الغرفة مسرعا ، والمستندات فى يده ) •

لوكا

: ( تدرك بغريزتها أن باستطاعتها أن تثير غضب راينا بالاساءة الى بلتشلى ) : هذا السويسرى ، لا قلب له • لم يقل كلمة حزن واحدة على أبوه المسكين •

رايينا

: ( بمرارة ) : حزن ! من رجل ظل عدة سنوات لا عمل له سوى قتل الناس ! ماذا يهمه ؟ بل ماذا

يهم أى جندى ؟ ( تتجه الى الباب وهى تقاوم  
دموعها بصعوبة ) •

لوكا

: الميجور سارانوف كان يقاثل هو الآخر ، ومع  
ذلك فما زال قلبه كبيرا • ( راينا عند الباب  
تماسك فى كبرياء ثم تخرج ) • أها ! صدق  
ما ظنته من أن جنديك هذا لا عاطفة له • ( بينما  
تتجه لتتبع راينا يدخل نيكولا وقد امتلأت يده  
بكل من الخشب للمدقاة ) •

نيكولا

: ( متذمرا فى حب ) : طول العصر يا فتاتى وأنا  
أحاول الانفراد بك دقيقة واحدة ( تتغير ملامح  
وجهه حين يلاحظ ذراعها ) • ما هذا أيتها الطفلة ،  
أى « مودة » تجعلك تلبسين كمك هكذا ؟  
: ( باعتزاز ) : « مودتى » أنا •

لوكا

نيكولا

: طيب ! لو ضبطتك السيدة فستوبخك • ( يضع  
كتل الخشب على الأرض ، ويجلس على الأريكة  
فى ارتياح ) •

لوكا

نيكولا

: وهل هذا يجعلك أنت تسمح لنفسك بتوبيخى ؟  
: ( تجلس الى جواره • يخرج من جيبه ورقة  
مالية • لوكا تحاول اختطافها منه وفى عينيها لمعة  
متلهفة ، ولكنه ينقلها بسرعة الى يده اليسرى

بعيدا عن تناولها) • أنظري ! ورقة بعشرين  
ريالا ! سيرجيوس أعطاها لي ، من باب الزهو  
والاختيال لا أكثر ، على رأى المثل سرعان  
ما يضع المغفل ما له • وهناك عشرة ريات  
أخرى • أعطاها لي السويسري لتأييدي كذبة  
السيدة وراينا عنه • لا ، انه ليس أحق • وكان  
ينبغي أن تسمعي كاترين العجوز وهي تتحدث  
الىّ بأدب يعجبك ، وتقول لي يجب ألا أغضب  
من الميجور لأنه كان ضيق الصدر بعض الشيء ،  
وهم يعلمون الى أي حد أنا خادم ممتاز - وذلك ،  
بعد أن جعلوني غيبا وكذابا أمامهم جميعا •  
العشرون سنضمها الى مدخراتنا ، وستأخذين  
العشرة لتصرفيها على شرط أن تكلميني بطريقة  
تشعرنى أني ما زلت انسانا • فاحسسي بأنني خادم  
يضايقني أحيانا •

لوكا

: نعم : تبيع رجولتك بثلاثين ريالا ، وتشتريني  
بعشرة • ( تقف باحتقار ) • احتفظ بنقودك •  
لقد ولدت كى تكون خادما • أما أنا فلست كذلك •  
وحين تفتح دكانك ستصبح خادما للجميع بدلا  
من أن تكون خادم البعض • ( تتجه الى المائدة  
مشغولة البال وتتخذ مجلسها فى مقعد سيرجيوس  
بعظمة ) •

( يأخذ كتلة خشبية ، ويذهب الى المدفأة ) : آه ،  
• انتظري حتى ترى • ستكون ليالينا ملكا لنا •  
• وأعدك أن أكون سيدا فى بيتى •

( يلقي الكتل على الارض ويركع أمام  
المدفأة ) .

لوكا : لن تكون أبدا سيدا فى بيتى •

نيكولا : ( يستدير وهو مازال جاثيا على ركبتيه ، ثم يجلس  
القرفصاء على بطن ساقيه فى أسي ، مستسلما أمام  
قسوة احتقارها ) : فيك طموح كبير يا لوكا • اذا  
ابتم لك الحظ ، فتذكرى أنى أنا الذى جعلتك  
امرأة •

لوكا : أنت !

نيكولا : ( يقف على قدميه فى عجلة ويتجه اليها ) : نعم ،  
أنا • من الذى جعلك تفلعين عن وضع رطلين  
من الشعر المستعار على رأسك وتصبغين شفقتك  
وخديك بالأحمر كأى فتاة بلغارية ! أنا • من  
علمك أن تلمى أظافرك ، وتغسلى يديك ،  
وتحافظى على اناقتك كالسيدات الروسيات  
الفاتنات ! أنا ؟ أسمعين ؟ أنا ! ( تدير رأسها  
بتحذو ، فيستدير مبتعدا وهو يضيف بهدوء أكبر ) •

كثيرا ما فكرت أن راينا لو ابتعدت عن طريقك ،  
و كنت أنت أقل حماقة ، وكان سيرجيوس أكثر  
حماقة ، لكان من المحتمل أن تصبحى واحدة من  
أكبر زبائنى ، بدلا من أن تصبحى زوجتى لا غير ،  
وتكلفينى نفوداً كثيرة •

لوكا : أعتقد أنك تفضل أن تكون خادمى بدلا من  
زوجى • ففى هذه الحالة ستستفيد منى أكثر •  
أوه ، أعرف بروحك الوضعة هذه •

تيمكولا : (يزداد اقترابا منها ليؤكد أكثر) : لا شأن لك  
بروحى ، اسلمعى لنصيحتى فقط • اذا كنت  
تريدى أن تصبحى سيدة فسلوكك الحالى معى لا يفيد  
بشئ ! الا اذا كنا وحدنا • انه شديد السلطة  
والوقاحة ، والوقاحة نوع من الألفة : لأنها تعبر  
عن عاطفة نحوى • كذلك لا يحاولى أن تكونى  
قوية متعالية معى • انك كبقية الفلاحات : تظنين  
أن من حسن الخلق أن تعاملى الخادم كما أعمال  
أنا صبى حظيرة الخيل • وهذا دليل على جهلك  
فقط ، فلا تنسى هذا • ولا تكونى هكذا مستعدة  
دائما لتحدى الجميع ، بل تصرفى وكأنك تتوقعين  
تنفيذ كل رغباتك ، وليس كأنك تنتظرين تلقى

الأوامر • الطريقة التي تمكنك من النجاح كسيدة  
 هي نفسها التي تنجحين بها كخادمة : يجب أن  
 تعرفي مكانك : هذا هو سرها • وباستطاعتك أن  
 تعتمدى علىّ في أن أعرف مكانى إذا ارتقيت أنت •  
 فكرى في الأمر يا فتاتى • وسوف أساعدك •  
 فالخادم يجب أن يساعد زميله •

## لوكا

( تقف نافذة الصبر ) : أوه ، سأصرف بطريقي •  
 انك تقضى على كل شجاعة فى صدرى بحكمتك  
 باردة الدم • اذهب وضع هذه الكتل فى النار ؛  
 فهذا ما تفهمه •

( قبل أن يستطيع نيكولا الرد عليها ،  
 يتدخل سيرجيوس • يتوقف لحظة حين يرى  
 لوكا ، ثم يتقدم الى المفظة ) •

( لنيكولا ) : أرجو ألا أكون معوقا لعملك •

## سيرجيوس

## نيكولا

فى أسلوب ناعم خبير ( : أوه ، لا يا سيدى :  
 شكرا جزيلًا • كل ما فى الأمر أنى كنت أحداث  
 هذه الفتاة الغيبة عن عاداتها السيئة ، كلما واتتها  
 فرصة أسرع الى المكتبة هنا لتتظر فى الكتب •  
 هذه هى النتيجة السيئة لتعليمها يا سيدى : فهو  
 يعودها عادات أرفع من مكاتها • ( للوكا ) لوكا •  
 رتبى المائدة للميجور • ( يخرج بهدوء ) •

( فتظاهر لوكا أنها ترتب الأوراق على  
المائدة دون أن تنظر الى سيرجيوس الذى  
يتقدم نحوها ، ويدرس كمها متأملاً ) .

سيرجيوس : دعيني أرى : أتوجد علامة هنا ؟ ( يدبر الاسورة  
ويرى الخدوش التى أحدثها بقبضتيه . تقف بلا  
حرك دون أن تنظر اليه : انها نشوى ولكنها  
حذرة مع ذلك ) . فففف ! هل توجعك ؟

لوكا : نعم .

سيرجيوس : هل أشفيها لك ؟

لوكا : ( تسحب نفسها على الفور باعتداد دون أن تنظر  
اليه مع ذلك ) : لا . لا تستطيع شفاءها الآن .

سيرجيوس : ( بلهجة السيد ) : متأكدة ؟ ( تبدر منه حركة  
كأنه سيمسك بذراعها ) .

لوكا : أرجوك ، لانهبث بى . الضابط لاينبغى أن يعبت  
مع خادمة .

سيرجيوس : يسير الى الخدش بضربة قوية من ابهامه ) :  
هذا ليس عبثا يا لوكا .

لوكا : ( تتراجع بألم ثم تنظر اليه لأول مرة ) : هل  
أنت آسف ؟

سيرجيوس : ( بتأكيد ذى ايقاع وهو معقد ذراعيه ) : أنا  
لا آسف أبدا .

لوكا : ( باشتياق مؤسى ) : كم بودى أن أصدق أن هناك  
رجلا يختلف عن المرأة بهذا الشكل . ترى هل  
أنت شجاع حقا ؟

سيرجيوس : ( تاركا الثمنع وعلى سجيته ) : نعم : أنا شجاع .  
قفز قلبى كالمرأة مع أول طلقة ، ولكن فى أثناء  
الهجوم اكتشفت أنى شجاع . نعم : هذا الجانب  
منى على الأقل لا افتعال فيه ؟

لوكا : فى أثناء الهجوم ، هل وجدت الرجال أبناء الفقراء  
من أمثالى أقل شجاعة من الأغنياء أمثالك .

سيرجيوس : ( باستهانة ومرارة ) : مطلقا . كانوا جميعا يطعنون  
ويسبون ويصرخون كالأبطال . بشا ! ان شجاعة  
القتل والغضب رخيصة . لدى كلب صيد انجليزى  
فيه من هذه الشجاعة مقدار ما فى الشعب البلغارى  
كله ، وفوقه الشعب الروسى أيضا . ولكنه مع  
ذلك يسمح لخيادمى بأن يضربه . هكذا حال  
الجندى فى كل مكان ! لا يا لوكا : ان رجالك  
الفقراء يستطيعون قطع الرقاب ، ولكنهم يخافون  
من ضباطهم ، ويتحملون الضرب والاهانات ،

ويقفون كالأطفال الصغار يتفرجون على زملائهم  
 وهم يعاقبون : أى والله ، بل ويعاونون فى تنفيذ  
 العقوبة حين يؤمرون • أما الضباط !!! حسنة  
 ( بضحكة خشنة قصيرة ) أسألنى أنا ، فأنا ضابط •  
 أوه ( بحماسة ) ان وجدت بينهم رجلا يتحدى  
 حتى الموت كل قوة فى الأرض أوفى السماء تعترض  
 ارادته وضميره : فهذا وجده هو الشجاع •

لوكا

: ما أسهل الكلام • يبدو أن الرجال لا يكبرون  
 أبدا : كلهم يفكرون كتلاميذ المدارس • أنت  
 لا تعرف ما هى الشجاعة •

سيرجيوس

: ( ساخرا ) : حقا ! علمنى اذن ( يجلس على  
 الأريكة ويتمدد فى عظمة ) •

لوكا

: انظر الى • الى أى حد يسمح لى بتحقيق رغباتى؟  
 على أن أجهز حجرتك لك : أكس ، وأنفض  
 التراب ، وأخدم من كل سبيل • فان كان هذا  
 يحط من قدرى فهو فى نفس الوقت يحط من  
 قدرك • (بعاطفة مكتوبة) • أما لو كنت امبراطورة  
 روسيا ، فوق كل من فى العالم ، وقتها !! أم  
 وقتها ، رغم انى لا أستطيع - حسب رأيك - أن  
 أظهر أى شجاعة ، كنت سترى ماذا أصنع ، كنت  
 سترى حقا •

سيرجيوس : وماذا كنت تصنعين ، يا أنبل امبراطورة في الدنيا ؟

لوكا : كنت أتزوج الرجل الذي أحبه ، وهو ما لا تجد  
أى ملكة في أوروبا الشجاعة لتصنعه • فلو أحبيتك ،  
وكنت اذ ذلك دوني كما أنا الآن دونك ، لجرؤت  
على أن أساوي بيني وبين من يقل عني • لو كنت  
أنت تحبني ، هل كنت تجرؤ على مثل هذا ؟ لا :  
بل لو أنك شعرت ببذرة حب لي في قلبك لما  
سمحت لها أن تنمو • لن تجرؤ ، وستزوج ابنة  
رجل غني لأنك تخشى رأي الناس فيك •

سيرجيوس : ( يتفرض واقفا ) : كاذبة وحق السماء ، ليس  
الأمر كما تقولين فلو أحبيتك ، وكنت القيصر ،  
لوضعتك على العرش بجاتيبي • ولكنك تعلمين  
أني أحب امرأة غيرك تسمو عليك كما تسمو  
السماء على الأرض ، وأنت تغارين منها •

لوكا : ولماذا أغار منها ، وهي لن تتزوجك الآن • لقد  
كاد الرجل الذي حدثتك عنه • سوف تتزوج  
السويسري •

سيرجيوس : ( يتراجع ) : السويسري !  
لوكا : نعم ، رجل يساوي عشرة من أمثالك • وبعدها  
ستأتي اليّ ، وسأرفضك لأنك لا تناسبيني •  
( تستدير وتتجه الى الباب ) •

سيرجيوس

: ( يقفز وراءها ويمسكها بعنف بين ذراعيه ) •  
سأقتل السويسرى، وبعد ذلك أصنع بك ما أريد •

لوكا

: ( يهدوء وحسم وهى بين ذراعيه ) : قد يقتلك  
السويسرى • لقد غلبك فى الحب ، وقد يغلبك  
فى القتال أيضا •

سيرجيوس

: ( يتعذب ) : هل تعتقدين أنى أصدق أنها - هي !  
هى التى تسمو أحقر أفكارها على أرفع أفكارك ،  
يمكن أن تعبت مع رجل آخر من وراء ظهري ؟

لوكا

: وهل تعتقد أنها يمكن أن تصدق السويسرى اذا  
قال لها الآن انى بين ذراعيك ؟

سيرجيوس

: ( يطلقها من بين ذراعيه فى يأس ) : اللعنة ! أوه ،  
اللعنة ! سخرية ! سخرية فى كل مكان ! كل  
ما أفعله يزرى بكل ما أعتقده • ( يضرب نفسه  
على صدره كالمحموم ) • جبان ! كذاب ! أحمق ؟  
هل أقتل نفسى كما يصنع الرجال ، أم أعيش  
وأنتظر بأنى أسخر من نفسى ؟ ( تستدير مرة  
أخرى لتذهب ) • لوكا ! ( تتوقف قرب الباب ) •  
تذكرى : أنك لى •

لوكا

: ( تلتفت ) : ما معنى هذا ؟ اهانة ؟

## سيرجيوس

: ( بلهجة أمرة ) : معناه أنك تحيننى ، وأنى  
احتويتك هنا بين ذراعىّ ، وأنى ربما ضمنتك  
الىّ مرة أخرى • اهانة أو لا اهانة • لا أدري ولا  
أبالي : افهميها كما يحلو لك • لو قررت أن أحبك  
فسأجرؤ على الزواج منك رغم أنف بلغارييا  
كلها • واذا حدث ولستك هاتان اليدان مرة  
أخرى ، فقد لمستا زوجتى المقبلة •

## لوكا

: سنرى ان كنت تجرؤ على الوفاء بما تقول •  
وعليك أن تحترس ، فلن أنتظر طويلا •

## سيرجيوس

: ( مرة أخرى يضم ذراعيه ويقف وسط الحجرة  
بلا حراك ) : نعم : سرى • وسوف تنتظرين  
كما يحلو لى •

( يدخل بلنتشلى وهو شديد الانشغال ،  
والأوراق ما زالت فى يده ، يترك الباب  
مفتوحا لتخرج لوكا • يتجه الى المائدة  
ويلمحها وهو مار بها • سيرجيوس يرقبه  
بشبات دون أن يغير موقفه الحاسم • تخرج  
لوكا وتترك الباب مفتوحا ) •

## بلنتشلى

: ( يجلس الى المائدة كما كان من قبل ، وهو  
شارد الذهن ، ويضع أوراقه عليها ) : هذه الفتاة  
على قدر كبير من الجمال •

سيرجيوس : ( بصرامة ودون أن يتحرك ) : كابتن بلنتشلى •

بلنتشلى : ايه ؟

سيرجيوس : لقد خدعتنى • أنت غريمى • وأنا أرفض أن

يكون لى غريم • الساعة السادسة سأكون فى

أرض التدريب على طريق كليسورا Klissoura

سأكون هناك وحدى ممتطيا جوادى ومعى سيفى •

هل فهمت ؟

بلنتشلى : ( يحدق فيه وان كان ما زال جالسا فى غاية

الارتياح ) : أوه ، شكرا : هذا اقتراح رجل من

سلاح الفرسان • وأنا من المدفعية ، ومن حقى أن

أختار السلاح • اذا جئت فساأحضر معى مدفعى

الرشاش ، ولن يحدث خطأ فى نوع الذخيرة هذه

المرّة •

سيرجيوس : ( يحمّر وجهه ولكنه يتحدث ببرود قاتل ) :

احترس أيها السيد ، فليس من عادتنا فى بلغاريا

أن نقبل السخرية من مثل هذه الدعوة •

بلنتشلى : ( بحرارة ) : بوه ! لا تحدثنى عن بلغاريا • أنتم

لا تعرفون شيئا عن القتال • ولكن ليكن الأمر كما

تريد • احضر سيفك وسوف ألقاك •

سيرجيوس

: ( بسرور وحشي اذ وجد في خصمه رجلا قويا  
العزيمة ) : أحسنت القول أيها السويسري • هل  
أعيرك أفضل حصان عندي ؟

بلنتشلي

: لا : اللعنة على حصانك ! وشكرا مع ذلك يا صديقي  
العزير • ( تدخل راينا وتسمع الجملة التالية ) •  
سأقاتلك واجلا • فركوب الخيل خطر للغاية ،  
وأنا لا أريد أن أقتلك ان استطعت •

راينا

: ( تتقدم بسرعة واضطراب ) : سيرجيوس ، سمعت  
ما قاله كاتب بلنتشلي • تريدان القتال • لماذا ؟  
( سيرجيوس يستدير ويتعد بهدوء متجها الى  
المدفأة حيث يقف ويراقبها وهي تواصل حديثها •  
بلنتشلي ) • علام ؟

بلنتشلي

: لا أعلم : لم يخبرني • أنتى العزيرة ، من  
الأفضل ألا تتدخلى • لن يقع مكروه • فكثيرا  
ما اشتغلت مدرب سلاح • لن يستطيع أن يمسنى  
وأنا لن أصيبه بأذى • هذا يفتنى عن كل شرح •  
غدا صباحا أرحل الى بلادي ، ولن تريانى أو  
تسما عنى بعد الآن • عندئذ تدبران أموركما  
وتعيشان فى سعادة بعد ذلك •

راينا

: ( تستدير مبتعدة فى ألم شديد، يكاد صوتها يفص  
بالبكاء ) : وهل قلت انى أريد رؤيتك بعد ذلك •

سيرجيوس : ( يسرع متقدما الى الأمام ) : ها ! هذا اعتراف •  
 رايننا : ( متعالية ) : ماذا تقصد ؟  
 سيرجيوس : أنت تحيين هذا الرجل •  
 رايننا : ( فى استنكار شديد ) : سيرجيوس !

سيرجيوس : وتسمحين له بمغازلتك من وراء ظهري ، كما  
 تعاملينتى كخطيئك من وراء ظهره • بلنتشلى :  
 كنت تعرف علاقتنا ، ومع ذلك خدعتى • من أجل  
 هذا أطلبك لتصفية الحساب ، وليس لأنك نلت  
 ما لم أحظ به أبدا •

بلنتشلى : ( يقفز فى سخط ) : كلام فارغ ! سخف ! أنا لم  
 أنل أى شىء • بل ان الآنسة لا تعلم ان كنت  
 متزوجا أم لا •

رايننا : ( تنسى نفسها ) : أوه ! ( تنهار على الأريكة ) •  
 أنت متزوج ؟

سيرجيوس : أترى اهتمامات الآنسة يا كابتن بلنتشلى • لافائدة  
 من الانكار • لقد فزت بشرف استقبالك فى  
 حجرتها فى ساعة متأخرة من الليل •

بلنتشلى : ( يقاطعه مشتعلا ) : نعم ، يا غبى • استقبلتني وفى  
 يدي مسدس مصوب الى رأسها وفرسانك فى  
 أعقابى • كان من الممكن أن أمزق رأسها لو  
 صدرت منها صرخة •

سيرجيوس : ( وقد أسقط في يده ) : بلنتشلى ! راينا : أهذا صحيح ؟

راينا : ( تقف في عظمة غاضبة ) : أوه ، كيف تجرؤ ، كيف تجرؤ ؟

بلنتشلى : اعتذر يا رجل : اعتذر • ( يعود الى مقعده أمام المائدة ) •

سيرجيوس : ( فى تأكيد موقع وهو يعقد ذراعيه ) : أنا لا أعتذر أبدا !

راينا : ( بغضب ) : هذا ما فعله صديقك يا كابتن بلنتشلى • هو الذى أذاع هذه القصة البشعة عنى • ( تسير فى انفعال ) •

بلنتشلى : لا : لقد مات • أُحرق وهو حى •

راينا : ( تتوقف مصدومة ) : أُحرق وهو حى !

بلنتشلى : أصابوه فى أسفل ظهره فى احدى الغابات • لم يقو على جر نفسه • واذا برصاص جنودكم يشعل النار فى خشب الأشجار ويحرقه ، ومع ستة من الأشيقاء المساكين لاقوا نفس المصير •

سيرجيوس : يا للسخف ! أوه ، الحرب ! الحرب ! حلم الوطنيين والأبطال ! انها مجزرة يا بلنتشلى • خدعة جوفاء كالحب •

رايينا

: ( بغضب شديد ) : كالحب ! تقول هذا أمامي !

بليتشلي

: كفى يا سارانوف : لقد وضحنا المسألة .

سيرجيوس

: أقول انه خدعة جوفاء . أكنت تعود الى هنا لو لم

يدر بينكما شيء آخر غير حديث تحت تهديد

مسدس ؟ راينا أخطأت فيما يتعلق بصديقك

الذي احترق . لم يكن هو الذي أخبرني .

رايينا

: من اذن ؟ ( فجأة تخمن الحقيقة ) . آه ، لو كا !

وصيقتي ! خادمتي ! كنت معها هذا الصباح كل

ذلك الوقت بعد - بعد - أوه ، أى نوع من الآلهة

هذا الذي كنت أعبده ! ( يواجه تحديقها فيه

باستمتاع متشف ليقتطها من أحلامها . يزيد هذا

من جدة غضبها وتقرب منه أكثر ، وتقول فى

صوت أخفض وأقوى ) . هل تعلم أنى بعد أن

صعدت الى فوق ، نظرت من النافذة لأتزود بنظرة

أخرى من بطلى ، فرأيت شيئاً لم أفهمه وقتها .

الآن عرفت أنك كنت تغازلها .

سيرجيوس

: ( بمرح مكثب ) : رأيت ذلك ؟

رايينا

: وبمتهى الوضوح . ( تستدير ، وتلقى بنفسها

على الأريكة الصغيرة أسفل النافذة الوسطى وقد

بدا عليها الانفعال واضحاً ) .

سيرجيوس

: ( بمرارة ) راينا ؛ لقد تحطم جينا ما الحياة  
الا مهزلة • ا

بلنتشلى

: ( لراينا باستخفاف ) أترين: لقدنا كشف نفسه الآن •

سيرجيوس

: ( يتجه اليه ) : بلنتشلى ؛ سمحت لك أن تسميني

غيا • الآن تستطيع أن تعتبرنى جباناً أيضا • أنا  
أرفض قتالك • أتعرف لماذا ؟

بلنتشلى

: لا ، هذا لا يهم • حين صرخت تطلب القتال لم

أسألك ، وكذلك لا أسألك الآن وأنت تصرخ  
بالانسحاب • أنا جندى محترف : أقاتل حين  
أضطر لذلك ، وأكون فى غاية السعادة حين أنجو  
بنفسى دون أن أضطر للقتال • أما أنت فمجرد  
هاو : تظن القتال متعة •

سيرجيوس

: ( يجلس الى المائدة ويواجهه ) : سسمع السبب

مع ذلك يا عزيزى المحترف • السبب أن المعركة  
الحقيقية تحتاج الى رجلين - رجلين حقيقين -  
رجلين شجاعين ، فيهما دم وشرف • وكما أنى  
لا أستطيع أن أغازل امرأة قبيحة الوجه ، كذلك  
لا أستطيع أن أقاتلك • أنت خال من كل اثاره •  
أنت لست انسانا : أنت آلة •

بلنتشلى

: ( معتذرا ) : هذا صحيح ، صحيح تماما • كنت

دائما هكذا • آسف جدا •

سيرجيوس : ويحك !  
جلمتشللي : والآن وقد اكتشفت أن الحياة ليست مهزلة ، بل  
شيئا معقولا جدا وجادا ، أى عقبة أخرى تعترض  
طريق سعادتك ؟

رايمنا : (تقف) انك شديد الاشفاق على سعادتي وسعادته .  
أنسيت حبه الجديد - لوكا ؟ لم تعد أنت الآن  
غريمه الذى ينبغي أن يقاتله . انما غريمه هو  
نيكولا .

سيرجيوس : غريم !! ( يندفع مخترقا الحجرة ) .

رايمنا : ألا تعلم أنهما مخطوبان ؟

سيرجيوس : نيكولا ! محنة جديدة تبدأ ؟ نيكولا !

رايمنا : ( ساخرة ) : أليست تضحية فظيعة ؟ كل هذا  
الجمال ! والذكاء ! والتواضع ! يضيع عبثا من  
أجل خادم عجوز . حقا ياسيرجيوس ، لا يجعل  
بك أن تسمح بحدوث شيء كهذا . هذا لا يليق  
بشهامتك .

سيرجيوس : ( وقد فقد كل سيطرة على نفسه ) : حية ! حية  
رقتاء ( يذرع المكان جيئة وذهابا ) .

جلمتشللي : اسمع يا سارانوف : أنت الخاسر فى كل هذا .

رايينا : (يزداد غضبها) : كابتن بلنتشلى : أتعرف ماذا فعل ؟ جعل هذه البنت تتجسس علينا ؛ وكافأها على ذلك بمطارتها الغرام •

سيرجيوس : زينب ! بشاعة !

رايينا : بشاعة ! (تواجهه) : هل تنكر أنها أخبرتك بأن كابتن بلنتشلى كان فى حجرتى ؟

سيرجيوس : لا ؛ ولكن -

رايينا : (مقاطعة) : هل تنكر أنك كنت تغازلها حين أخبرتك ؟

سيرجيوس : لاء ولكنى أقول لكما -

رايينا : (تقاطعها بازدياء) : لا داعى لأن تقول لنا أكثر • هذا يكفيننا • (تستدير مبتعدة عنه وتتقدم فى عظمة عائدة الى النافذة) •

بلنتشلى : (بهدهوء وسيرجيوس يعانى ألم الخيبة ويتهالك على الأريكة ويمسك رأسه الذى يكاد ينشق بين قبضتيه) : قلت لك أنت الخاسر فى كل هذا يا سارانوف •

سيرجيوس : قطة متوحشة !

**رايينا** : ( تجرى مفعلة نحو بلنتشلى ) : كابتن بلنتشلى  
أسمع هذا الرجل ، انه يشتمنى ؟

**بلنتشلى** : سيدتى العزيزة ، وماذا يفعل غير ذلك ؟ لا بد أن  
يدافع عن نفسه بأى شكل . هيا ( بلهجة شديدة  
الاقناع ) . كفا عن الشجار . أى خير فى ذلك ؟

(تجلس رايينا على الأريكة مبهورة  
الأنفاس ، وبعد مجهود ضائع تبذله فى  
محاولة النظر الى بلنتشلى بغضب ، اذا  
بها تقع فريسة روحها المرحة وتتكى الى  
الخلف فى طفولة على كتف سيرجيوس  
المائل فى المم ) .

**سيرجيوس** : مخطوبة لنيكولا ! ها ! ها ! آه هذا جميل .  
بلنتشلى ، أنت محق فى عدم اكترائك بهذا  
الزيف الضخم الذى نسميه العالم .

**رايينا** : ( لبلنتشلى فى تأنق وهى تحاول أن تخمن بغريزتها  
ما يدور فى رأسه ) : أستطيع أن أقول انك تظننا  
ظفلين كبيرين ، ألا تعتقد ذلك ؟

**سيرجيوس** : ( يضحك بوحشية ) : هذا ما يعتقدده : هذا  
ما يعتقدده . الحضارة السويسرية تنظر من عليائها  
الى الهمجية البلغارية ، اه ؟

## بلنتشلى

: ( يحمر خجلا ) : أوكد لكما أن هذا غير صحيح  
بالمرة . كل ما فى الأمر أنى فى غاية السعادة  
لأنى استطعت أن أهدئكما . هيا ! هيا ! لكن  
لطيفا ولناقش المسألة بأسلوب ودى . أين  
الآنسة الأخرى ؟

## داينا

### سيرجيوس

: تسترق السمع عند الباب ، فى الأغلّب .  
( يرتعد كأن رصاصة أصابته ، ويتحدث بهدوء  
ولكن بسخط عميق ) : سأبت أن هذه على الأقل  
وشاية كاذبة . ( يذهب الى الباب بوقار ويفتحه .  
حين ينظر الى الخارج تصدر منه صيحة غضب .  
يجرى بسرعة فى الممر ، ثم يعوّد وهو يستحب  
لوكا ، ويدفعها بعنف نحو المائدة ويصيح ) .  
بلنتشلى ، حاكمها . أنت أيها الرجل الهادىء  
المحايد ، حاكم من استرقت السمع . ( لوكا تقف  
متماسكة فى اعتزاز وصمت ) .

## بلنتشلى

: ( يهز رأسه ) : لا يجوز لى محاكمتها . فأنا نفسى  
وقفت مرة أسترق السمع خارج خيمة فى أثناء  
تدبير تمرد . والمسألة كلها تتوقف على طبيعة  
الدافع . كانت حياتى فى خطر .

## لوكا

: وأنا حبى كان فى خطر . لست خجلة .

- رايينا : ( باحتقار ) : حيك ! تقصدين تطلقك .
- لوكا : ( تواجهها وترد لها احتقارها مضاعفا ) : حبي ، أقوى من كل ما تستطيعين أن تشعرى به ، حتى نحو جنديك الشكولانة بالكريمة .
- سيرجيوس : ( للوكا فى شك سريع ) : ما معنى هذا ؟
- لوكا : ( بوحشية ) : معناه -
- سيرجيوس : ( يقاطعها برفق ) : أوه ، تذكرت : البودنج المسكر . هذه هجمة وضیعة يا فتة !
- ( يدخل الصاغ بيتكوف مرتديا قميصه ) .
- بيتكوف : معذرة للقميص يا سادة . راينا : شخص ما كان يرتدى مغطى هذا : أقسم على ذلك . شخص تكوين ظهره مختلف . لقد تمزق من عند الأكمام . وأمك تقوم بإصلاحه . أرجو أن تسرع لئلا أصاب ببرد . ( ينظر اليهم باتباه أكبر ) . هل حدث شيء ؟
- رايينا : لا . ( تجلس عند المدفأة فى هدوء ) .
- سيرجيوس : أوه لا . ( يجلس عند طرف المائدة كما كان من قبل ) .

**بلنتشلى**

: ( وهو جالس من قبل ) : لا شيء • لا شيء •

**بيتكوف**

: ( يجلس على الأريكة فى مكانه السابق ) :

لا بأس • (يلحظ لوكا) • هل حدث شيء يالوكا؟

**لوكا**

: لا يا سيدى •

**بيتكوف**

: ( بلطف ) : حسن ( يعطس ) أرجوك اذهبى الى

سيدتك ، واطلبى منها معطفى • هيا •

(يدخل نيكولا حاملا المعطف • لوكا

تتظاهر بأن لديها ما تصنعه فى الحجرة ،

فتأخذ المائدة الصغيرة وعليها النارجيلة

الى الحائط القريب من النوافذ) •

**رايينا**

: ( حين ترى المعطف على ذراع نيكولا تنهض

بسرعة ) : ها هو المعطف يا بابا • أعطه لى

يا نيكولا ، وضع أنت مزيدا من الحطب فى النار •

(تأخذ المعطف وتتجه به الى الميجور

الذى يقف ليرتديه . يتجه نيكولا الى النار) •

**بيتكوف**

: ( يداعب رايينا بحب ) : أها ! أخيرا ها أنتدى

تبددين رقعة زائدة نحو بابا العجوز المسكين المائد

من الحرب ، لن يستمر هذا أكثر من يوم واحد ،

هه ؟

**رايينا**

: ( بلمة متزن ) : آه ، أبى ، كيف تقون لى هذا ؟

بيتكوف

: لا عليك ، لا عليك ، دعابة صغيرة لا أكثر . هيا  
قبليني . ( تقبله ) . والآآن اعطني المعطف .

رايينا

: لا : سألبسه لك . أدر ظهرك . ( يدير ظهره  
ويتحسس يديه خلفه بحثا عن الكمين . تأخذ  
الصورة بمهارة من الجيب وتلقى بها على المائدة  
أمام بلتشملى ، فيغطيها بقطعة من الورق أمام  
سيرجيوس الذى ينظر مذهولا وقد ازدادت شكوكه  
الى أقصى حد . ثم تساعد بيتكوف على ارتداء  
معطفه ) . هالك ، يا عزيزى ! والآآن هل تشعر  
بالراحة ؟

بيتكوف

: جدا ، يا حبيبتى الصغيرة . شكرا . ( يجلس  
وتعود رايينا الى مقعدها قرب المدفأة ) . أوه ،  
بالمناسبة ، عثرت على شئ مضحك . ما معنى هذا ؟  
( يضع يده فى الجيب المنشول ) . آه ؟ الله ؟  
( يبحث فى الجيب الآخر ) ما هذا ، أستطيع أن  
أقسم - ! ( يبحث فى جيب الصدر وقد ازدادت  
حيرته ) . عجيبة - ( يبحث فى الجيب الأسمى ) .  
أين ذهبت - ؟ ( يقف متعجبا ) . لا بد أن أمك  
أخذتها !

رايينا

: ( شديدة الاحمرار ) : أخذت ماذا ؟

- بيتكوف** : صورتك ذات الاهداء : « من راينا الى جنديها الشكولانة بالكريمة : تذكّار » • والآن تعرفين أن في الأمر شيئاً أكثر مما تراه العين ، سوف أكشفه • ( يصيح ) نيكولا !
- نيكولا** : ( يدخل ) : سيدي !
- بيتكوف** : هل أتلفت أية حلوى للآنسة راينا هذا الصباح؟
- نيكولا** : سيدي ، لقد سمعت الآنسة راينا تقول ذلك •
- بيتكوف** : أعرف هذا يا غبي • أكان صدقا؟
- نيكولا** : أنا متأكد أن الآنسة راينا لا يمكن أن تقول شيئاً غير الصدق يا سيدي •
- بيتكوف** : أنت متأكد؟ أما أنا فلا • ( يلتفت الى الآخرين ) • هيا : أظنون أنني لا أفهم كل شيء؟ ( يذهب الى سيرجيوس ويضربه على كفه ) • سيرجيوس : أنت الجندي الشكولانة بالكريمة ، أليس كذلك؟
- سيرجيوس** : ( وهو يتأهب للقيام ) : أنا ! جندي شكولانة بالكريمة ! لا بالطبع •
- بيتكوف** : لا ! ( ينظر اليهم ، وهم جميعا في غاية الجد والانتباه ) • تريد أن تقول لي ان راينا ترسل مثل هذه الأشياء لرجال آخرين؟

سيرجيوس : ( في غموض ) : يتكوف ، ليس العالم بالمكان  
الكامل البراعة كما كنا نظن .

بلنتشلي

( يقف ) : لا بأس يا سيدى الميجور . أنا الجندى  
الشكولاتة بالكريمة . ( يدهش يتكوف  
وسيرجيوس بنفس القدر ) . الأتسة الكريمة  
أنقذت حياتى بأن قدمت لى شكولاته بالكريمة حين  
كنت على وشك الموت جوعاً . فهل أستطيع أن  
أسى طعمها ما حيت ! وصديقى الراحل ستولز  
stolz أخبركم بالقصة فى بيروت Pirost  
أنا ذلك الهارب .

يتكوف

أنت ! ( يلهث ) . سيرجيوس : أتذكر كيف  
نارت هاتان المرأتان فى الصباح حين ذكرنا القصة  
أمامهما . ( يتشم سيرجيوس كمن لا يعبأ . يواجه  
يتكوف راينا فى قسوة ) . أنت فتاة حسنة  
السلوك ، هه ؟

راينا

( بمرارة ) : لقد غير الميجور سارانوف رأيه .  
وحين كتبت هذا على الصورة ، لم أكن أعرف أن  
كابتن بلنتشلي متزوج .

بلنتشلي

راينا

( يجفل معترضا بعنف ) : لا ، لست متزوجاً .  
( بلوم شديد ) : قلت انك متزوج .

يلتسلي

: لم أفل • مؤكد لم أفل • فأنا لم أتزوج أبدا طول حياتي •

بيتكوف

: (في غضب شديد) : راينا ؛ اذا لم أكن أتعلم عليك ، هل تكرمين وتحيطيني علما أى هذين السيدين خطيبك ؟

راينا

: لا هذا ولا ذاك • هذه الآتسة ( تقدم لوكا التي تواجههم جميعا باعتداد ) • هي هدف مشاعر الميجور سزانوف في الوقت الحاضر •

بيتكوف

: لوكا ! هل جنت يا سرجيوس ؟ ما هذا ، هذه الفتاة مخطوبة لنيكولا •

نيكولا

: أرجو المذرة يا سيدى • هناك خطأ • لوكا ليست مخطوبة لى •

بيتكوف

: ليست مخطوبة لك يا مجرم ! كيف ، لقد أخذت منى خمسة وعشرين ريالاً يوم خطوبتك ، وأخذت هي هذه الاسورة المذهبة من الآتسة راينا •

نيكولا

: (في نفاق هادىء) : سيدى ، لقد أعلننا ذلك لحماية لوكا لا أكثر • فروحها أكبر من مركزها ، ولم أكن غير خادمها المقرب • وكما تعلم ياسيدى ، أنا أنوى فيما بعد افتتاح دكان فى صوفيا ، وأنطلع

الى كرمها وتوصياتها اذا حدث وتزوجت من بين  
النبلاء • ( يخرج باحترام مؤثر وقد تركهم جميعا  
يصدقون خلفه ) •

- بيتكوف** : ( قاطعا الصمت ) : اذن ، أنا - هم !
- سيرجيوس** : هذا اما أن يكون أروع بطولة أو أسفل حقارة -  
ما رأيك يا بلنتشلي ؟
- بلنتشلي** : لا يهم ان كان بطولة أو حقارة • نيكولا هو أقدر  
رجل قابلته في بلغاريا • لو كان يتكلم الفرنسية  
والألمانية فسأعينه مديرا لفندق •
- لوكا** : ( تنفجر في سيرجيوس ) : كل من هنا أهائوني •  
وأنت الذي بدأت الاهانات • يجب أن تعتذر لي •  
(يشرح سيرجيوس على الفور في عقد  
فراعيه كأنه ساعة دقاقة لمس زمبركها) •
- بلنتشلي** : ( قبل أن يستطيع سيرجيوس الكلام ) : لا فائدة •  
هو لا يعتذر أبدا •
- لوكا** : لا يعتذر لك ، أنت نده وعدوه • أما أنا ، خادمته  
المسكية ، فلن يرفض أن يعتذر لي •
- سيرجيوس** : ( موافقا ) : أصبت • ( يحضى ركبتيه بأفخم أسلوب  
يستطيعه ) • سامحيني •

لوكا : أسامحك • ( تمد له يدها في وجل فيقبلها ) •  
هذه اللئسة تجعلني زوجك المقبلة •

سيرجيوس : ( يقفز ) : آه ! نسيت هذا •

لوكا : ( برود ) : انسحب اذا أردت •

سيرجيوس : أسحب ! مستحيل ! أنت لى ! ( يضع ذراعاه  
حولها ) •

(تدخل كاترين فتجد لوكا بين ذراعى  
سيرجيوس والناقين جميعا يحدقون فيهما  
بدهشة وحريرة) •

كاترين : ما معنى هذا ؟

(سيرجيوس يترك لوكا) •

بيتكوف : اسمعى ياعزيزتى،الظاهر أن سيرجيوس سيتزوج  
لوكا بدلا من راينا • ( تكاد تنفجر فيه ساخطة  
فيوقفها بأن يتعجب فى ضيق ) • لا تلومينى :  
لا شأن لى بالأمر •• ( ينسحب الى جوار  
المدفأة ) •

كاترين : يتزوج لوكا ! سيرجيوس ، لقد ارتبطت معنا  
بكلمتك !

سيرجيوس : ( عاقدا ذراعيه ) : لا شىء يربطنى •

يلتسلي

: (في غاية السرور بهذا القدر من حسن الادراك):  
ساراتوف ، هات يدك : تهاتى . أخيرا ظهر أن  
بطولاتك اياها لها جانبها العملي . ( لوكا ) .  
أيتها الآسفة الكريمة تقبلى أطيب التمنيات من  
جمهورى مخلص !

(يقبل يدها فيشير اشمزاز راينا ، ثم  
يعود الى مقعده) .

: لوكا : لقد رويت كثيرا من الأكاذيب .

كاترين

: لم أسبب في أى أذى لراينا .

لوكا

: ( مستكرة ) : راينا !

كاترين

(راينا ساخطة مثلها تكاد تخرج الهواء  
من أنفها لو استطاعت) .

: من حقى أن أناديهها راينا : فهى تنادينى لوكا .  
وقد قلت للميجور ساراتوف انها لن تتزوجه أبدا  
إذا عاد السيد السويسرى .

لوكا

: ( يقف في دهشة شديدة ) : ايه ؟

يلتسلي

: ( تلتفت الى راينا ) : ظننتك مغرمة به أكثر من  
سيرجيوس . أنت أفضل من يعلم ان كنت على  
صواب .

لوكا

: يا له من سخف ! أوكد لك يا سيدى الميجور ،  
 وياسيدتى العزيزة ، ان الآتسة الكريمة لم تزد  
 عن أن أنقذت حياتى ، ولا شىء غير ذلك ، ولم  
 يحدث أن اهتمت بى بأية صورة من الصور .  
 ولماذا انظروا بالله عليكم ، وقارنوا بين الآتسة  
 الشابة وببنى . انها غنية ، صغيرة السن ، جميلة ،  
 خيالها مليء بأمرء الأحلام ، وأخلاق النبلاء ،  
 وهجمات الفرسان ، وغير ذلك مما لا يعلمه غير  
 الله ! وأنا لست أكثر من جندى سويسرى عادى لا يكاد  
 يعرف ما هى الحياة الكريمة بعد خمس عشرة  
 سنة فى المعسكرات والمعارك : صعلوك ، رجل  
 ضيع كل فرص الحياة بسبب ميل روماتيكي  
 لا شفاء منه ، رجل -

: ( يشب كما لو أن ابرة وخزته ويقاطع بلنتشلى فى  
 دهشة وهو غير مصدق ) : معذرة يا بلنتشلى .  
 ما هذا الذى قلت انه ضيع فرصك فى الحياة ؟

سيرجيوس

: ( مستجيبا بسرعة ) : ميل روماتيكي لا شفاء منه .  
 حين كنت صييا صغيرا هربت من البيت مرتين .  
 وانضمت الى الجيش بدلا من أن أعمل مع أبى .  
 وفى الوقت الذى يندفع فيه أى رجل عاقل الى

بلنتشلى

أقرب قبو تسلقت أنا شرفة هذا البيت • ثم عدت  
متسللا الى هنا لأتزوّد بنظرة أخرى من الآنسة  
فى حين أن أى رجل فى مثل سنى كان يرسل  
من يعيد المعطف -

: معطفى !

بيتكوف

بلتشللى

: - نعم : هذا هو المعطف الذى آفصده - كان من  
الممكن أن أرسله الى هنا وأعود الى بلادى بهدوء •  
أعتقد أنى من ذلك النوع الذى تجبه القتيات ؟  
ما عليك الا أن تقارن بين عمرينا ! أنا فى الرابعة  
والثلاثين • أما الآنسة فلا أعتقد أنها تزيد كثيرا  
عن السابعة عشرة • ( يحدث هذا التقدير اثاره  
ملحوظة فليفت الباقون ويحدقون بعضهم فى  
بعض • يواصل حديثه فى براءة ) • كل تلك  
المخاطرة التى كانت بالنسبة الى مسألة حياة أو  
موت - لم تكن فى نظرها أكثر من لعبة مما  
تمارسه تلميذات المدارس - شكولاتة بالكريمة ،  
وعسكر وحرامية • واليك الدليل ( يأخذ الصورة  
من على المائدة ) • انى أسألك الآن ، هل  
تستطيع امرأة أحست بجديّة المسألة ، أن ترسل  
هذه الى وتكتب عليها : من راينا الى جنديها

الشكولاتة بالكريمة : تذكّار « ؟ ( يعرض الصورة  
باتتصار ، كأنها حسمت المسألة بشكل لا يحتمل  
النقض بعد ذلك ) •

**بيتكوف** : هذا ما كنت أبحث عنه • أى شيطان أخرجها الى  
هنا ؟ ( يتقدم من عند المدفأة لينظر اليها ، ثم  
يجلس على الأريكة ) •

**بلنتشلي** : ( لراينا بانسراح ) : آنتسى الفاضلة ، أرجو أن  
أكون قد نجحت فى اصلاح ما أفسدت •

**راينا** : ( تذهب الى المائدة لتواجهه ) : أنا متفقة معك  
فى كل ما قلته عن نفسك • أنت روماتيكي أبله •  
( بلنتشلي يتراجع مأخوذاً بشدة ) • فى المرة  
القادمة ، أرجو أن تستطيع التمييز بين تلميذة فى  
السابعة عشرة وبين امرأة فى الثالثة والعشرين •

**بلنتشلي** : ( مشدوها ) : فى الثالثة والعشرين !

( تختطف راينا الصورة من يده بغيظ ،  
وتمزقها وتلقى بالقطع فى وجهه ، ثم  
تنسحب الى مكانها السابق ) •

**سيرجيوس** : ( فى استمتاع شرس بانكشاف غريمه ) : بلنتشلي :  
قضى على آخر ما كنت أومن به • حكمك زائفة  
ككل شيء آخر • وفهمك أقل حتى من فهمي أنا !

بلنتشلى

: ( مأخوذا تماما ) : الثالثة والعشرين ! الثالثة  
والعشرين ! ( يتدير ) • هم ( يستقر رأيه  
سرعة ثم يتقدم الى مضيفه ) • فى هذه الحالة ،  
اسمح لى يا ميچور بيتكوف أن أتقدم رسميا بطلب  
يد كريمتك بدلا من الميچور سارانوف المحال الى  
• الاستيداع

راينا

: أجزؤ !

بلنتشلى

: اذا كنت فى الثالثة والعشرين حينما قلت لى هذه  
الأشياء بعد ظهر اليوم ، فانى أصدقها !

كاترين

: ( بأدب متطرس ) : سيدى ، أشك فيما اذا كنت  
تعرف حقيقة مركز ابنتى أو مركز الميچور  
سيرجيوس سارانوف الذى تريد أن تتقدم لتخلفه •  
فمن المعروف أن أسرتى بيتكوف وسارانوف هما  
أغنى وأهم عائلتين فى البلاد • ومكاتبنا تكاد  
تكون تاريخية: باستطاعتنا أن نرجع بنسبنا عشرين  
سنة الى الورا •

بيتكوف

: أوه ، هذا لا يهم يا كاترين • ( لبلنتشلى )  
بلنتشلى ، كان ذلك يسعدنا الى أبعد حد لو أن  
المسألة كانت مكانة اجتماعية لا أكثر ، ولكنها ،  
كما تعلم ، تتعلق بمستوى العيشة المريح الذى  
تعودته راينا • سيرجيوس لديه عشرون حصانا •

يلنتشلى : ولكن ما حاجتنا الى عشرين حصانا؟ اتنا لن نفتح  
« سيرك » •

كاترين : ( بقسوة ) : بتتى تعودت على حظيرة خيول من  
الدرجة الأولى يا سيدى •

رايينا : ما هذا يا ماما ، انك تظهريننى بمظهر مضحك •

يلنتشلى : أوه ، ليكن ، ما دامت المسألة مسألة مستوى معيشة ،  
فلتبدأ اذن ! ( يندفع بعنف الى المائدة فى ثورة  
غضب ، يمسك بالأوراق الموضوعه فى المظروف  
الأزرق ، ثم يلتفت الى سيرجيوس ) • كم حصانا  
قلت ؟

سيرجيوس : عشرين ، أيها السويسرى النيل •

يلنتشلى : عندى مائتا حصان • ( تسيطر الدهشة عليهم ) •  
وكم عربة ؟

سيرجيوس : ثلاث •

يلنتشلى : عندى سبعون • أربع وعشرون منها تسع الواحدة  
منها لاتنى عشر شخصا من الداخل ، بالإضافة الى  
شخصين فوق الصندوق ، وباستثناء السائق  
والمحصل • كم مفرش مائدة لديك ؟

سيرجيوس : وكيف أعرف بحق الشيطان ؟

بلنتشلي : عندك أربعة آلاف مفرش ؟

سيرجيوس : لا .

بلنتشلي : أنا عندي • وعندي تسعة آلاف وستمائة ملاءة

وبطانية ، ومعها ألفان وأربعمائة لحاف من ريش النعام ، عندي عشرة آلاف شوكة وسكينة • ونفس العدد من ملاعق الحلوى • لدى ثلاثمائة خادم • عندي ستة فنادق كالقصور ، بالإضافة الى حظيرتين للخيول ، وحدائق شاي ، ومنزل خاص • ولدى أربعة ميداليات للخدمة الممتازة ، ولدى رتبة ضابط ومكانة جنلمان ، وأتكلّم ثلاث لغات قومية • أروني رجلا في بلغاريا يستطيع أن يقدم مثل هذا القدر !

بيتكوف : ( مأخوذا كالطفل ) : هل أنت امبراطور سويسرا ؟

بلنتشلي : مكاتني هي أرقى مكانة في سويسرا : أنا مواطن حر •

كاترين : فيلكن يا كابتن بلنتشلي ما دامت ابنتي هي التي اختارتك -

وايننا : ( في تمرد ) : أنا لم أحتره •

كاترين

• (تجاهلها) : - فلن أقف في طريق سعادتها •  
(يوشك بتكوف أن يتكلم) • وهذا هو احساس  
الميجور بتكوف أيضا •

بيتكوف

• أوه ، سيسعدني هذا كثيرا • مائتا حسان ! ياه !

سيرجيوس

• وماذا تقول الآنسة ؟

راينا

• (تظاهر بالعبوس) : الآنسة تقول ان باستطاعته  
أن يحتفظ بمفارشه وأوتيساته • أنا لست معروضة  
لليع كى يشترينى من يدفع أكثر • (تدير  
ظهرها اليه) •

بلنتشلى

• لن أقبل هذه الاجابة • لقد تقدمت اليك كهارب ،  
متسول ، آكاد أموت من الجوع • فقبلتى •  
وقدمت لى يدك لأقبلها ، وفراشك لأنام عليه ،  
وسقفك ليؤوينى •

راينا

• لم أقدمها لامبراطور سويسرا •

بلنتشلى

• وهذا بالضبط ما أقوله • (يمسكها من كفيها  
ويدير وجهها ليواجهه) • الآن قولى لسانى  
قدمتها •

راينا

• (تستسلم باسامة خجلى) : لجندى الشكولاته  
بالكريمة •

: (يضحك في سعادة كالطفل) : هذا يكفي • شكرا •  
 • (ينظر الى ساعته وفتجأة يتحول الى رجل أعمال) •  
 • حان الوقت أيها الميجور • لقد دبرت أمر هذه  
 الفرق على أساس تأكيدك من أنهم سيطلبون منك  
 التخلص من بعض مشاة قسم « تيموك Timok »  
 أعدهم الى بلادهم عن طريق « لوم بلانكا Lom  
 Palanka سارانوف : لا تتزوج حتى أعود •  
 سأكون هنا في تمام الساعة الخامسة مساء الثلاثاء  
 بعد أسبوعين • سيداتي الفضليات • ( يضرب  
 كعيبه ) طاب مساؤكم • ( ينحنى لهن انحناء  
 عسكرية ثم يخرج ) •

سيرجيوس : يا له من رجل ! هل هو انسان حقا !

## روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٧٨ مسرحية



رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ —	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢ —	أعمدة المجتمع	هنريك إبسن
٣ —	سيرانو دى برجراك	ادمون رويستان
٤ —	مروحة ليدي ونديم	أوسكار وايلد
٥ —	بنيلوبى	سمرست موم
٦ —	الغريان	هنرى بك
٧ —	البيكتر	جان جيرودو
٨ —	ثوركاريه	ر. لوساج
٩ —	الدائرة	سمرست موم
١٠ —	ثاترتون	الفرد ويفينى
١١ —	الأم	كارل تشايك
١٢ —	اللصبة الفادرة	جون جالزورذى
١٣ —	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤ —	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو

- ١٥ - عربة اسمها الرغبة ... .. تنسى وليامز
- ١٦ - عزيزى بروتس ... .. ج. م. بارى
- ١٧ - رجل الله ... .. جابريل مارسل
- ١٨ - هيدا جابلر ... .. هنريك ابسن
- ١٩ - سباق لئشاعل ... .. بول هارفييه
- ٢٠ - كوك ... .. جول رومان
- ٢١ - جونو والطاووس ... .. شمين أوكاسى
- ٢٢ - دون جوان ... .. مولير
- ٢٣ - بيت برناردا البيا ... .. فديكو غرسيه لوركا
- ٢٤ - القرد الكفيف الشعر ... .. يوجين أونيل
- ٢٥ - مأساة الدكتور فوستس ... .. كريستوفر مارلو
- ٢٦ - الأستاذ كلينوف ... .. كارن بزامسون
- ٢٧ - ثورة الموتى ... .. اروين شو
- ٢٨ - ما تعرفه كل امرأة ... .. أوسكار وايلد
- ٢٩ - أهمية أن يكون الإنسان جادا ... .. جيمس بارى
- ٣٠ - دائرة الطبائس القوقازية ... .. برتولت برشت
- ٣١ - منزل القلوب المحطمة ... .. جورج برناردشو
- ٣٢ - الفيثارة الحديدية ... .. جوزيف أوكونور
- ٣٣ - أفكار صبيانية ... .. نويل كوارد

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنبرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س. ن. بيرمار
٣٧	سيجفريد	جان جيروودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجرة الدرदार	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	أيولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله انكبر براون	يوجين أونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجفالد بركلى
٤٦	آل باريت	رولف بينزيه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرتنا لوركا
٤٨	الخطابة	ثورنتن ويلدر
٤٩	أعرف نفسك	بول هرنيو
٥٠	القصى	ترنقبوس أقم
٥١	فترة التوافق	تيسى وليامز
٥٢	بيرجيت	جون جلزورذى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٣	الابن الأكبر	جون جازوردي
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدرش دورينمات
٥٥	بيدرى فتاة الأحران	جون ميلنجتون سبنج
٥٦	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧	الحالة	المر رايس
٥٨	كلهم اولادى	آرثر ميلز
٥٩	أوندين	جون هولدا افرايم لسينج
٦٠	ميناغون بارنهلم	جان جيرودو
٦١	معطف القراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢	كرنفال الأشباح	موريس دوكويرا
٦٣	« هو » الذى يصفح	ليونيد أندريف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ميلنجتون سبنج
٦٥	قواعد المبارزة	لويجى بيراند
٦٦	عرفوا ما يريدون	سيننى هوارد
٦٧	المحراث والنجوم	شمون اركيس
٦٨	أميديه	ارجين ينسكو
٦٩	المسافر	جون أوسبورن
٧٠	أجازة	فيليب بارى
٧١	الجنوب	جوليان جرين

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٧٢ -	الطائر الأزرق	... موريس ميترلينك
٧٣ -	الفرمء	... رتشارد برنسلئ شريدان
٧٤ -	افيجينيا في أوليس	... يوريبيديس
٧٥ -	آل روزمير	... هنريك أبسن
٧٦ -	الفرس والضرعات	... ايسخيلوس
٧٧ -	الآلة الحاسبة	... المر رايس

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج : مؤسسة الخانجى بالقاهرة  
وتطلب من المكتبة القومية ه ميدان عربى « القاهرة »  
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت

---

الشركة المصرية للطباعة  
حسن منكور وأولاده  
٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة  
تليفون ٩٠٦٥٧١ - ٥١٥٧١